صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الثامن



العدد الثامن
من
السنة الثامنة

٢٤ حارة جاد – شارع الفجالة – مصر

أغسطس ١٩٣٩


---

# افتتاحيـــــــــات

## حرب الاعصاب في أوربا



ليست أوربا الآن في سلام ولا هي في حرب ، ولكنها فيما يمكن أن يسمى « سلام حربي » يقضي عليها بالاستعداد للحرب . وهذا الاستعداد ليس بعداد الحرب من ذخائر وأسلحة فقط بل أيضاً بغرس الاخلاق الحربية والدعاية الوطنية بكل ماق هذه الدعاية من وسائل سلبية وايجابية . فالوسيلة السلبية تقول : لسنا مسئولين . والوسيلة الايجابية تقول : أنتم المسئولين المجرمون . وهكذا تتقايذ الامم وتتقاذف بالمثالب وتغرس البغض والحقد

ومايسمى الآن « حرب الاعصاب » هو مايصح أن نسميه خطة التدويخ . فان كل أمة تحاول أن تمزق رباطة الامم الاخرى وتدوخها باشاعات الحرب وألفاظ البطش والقهر حتى تستسلم هذه الامم وترضى بالاذعان لسير الحوادث أو مايسمى في لغة الشهامة الحربية موكب التاريخ

هذا السلام الحربي أو هذه الحرب العصبية أو هذه المباراة في التدويخ هي الآن البرنامج الذي تعمل به كل أمة من الامم الكبرى في أوربا . وهذه الامم الكبرى ليست « كبرى » بخدمتها للعلوم أو للاخلاق أو للفضيلة ، بل هي ليست كبرى حتى لان ثروتها — بالقياس المئوي للافراد —

تزيد على ماعند الامم الصغرى فان من البديهيات التى يسلم بها كل انسان أن أسعد الامم فى أوربا وأرقاها مدنية واعمها ثقافة هى الامم الصغرى أى سويسرا ودنمركا وأسوج وفنلندا — هذه الأمم التى لاتعرف من الجيوش سوى فصائل صغيرة ينطبق عليها وصف البوليس أكثر من وصف الجيش ولاتعرف من الاساطيل سوى سفن الصيد وزوارقه

وأسوأ مافى حرب الاعصاب الحاضرة انها جعلت الامم المسالمة تتكلم بلغة الحرب وتقيس الاشياء والقيم بالمقاييس الحربية وتعمم النظام المدنى الذى يخدم الحرب ويهيء لها الجو الذهنى . وفوق هذا وأبلغ أثراً أن هذه الحرب العصبية أوجدت منذ الآن اقتصاديات الحرب . فان الفاشية الايطالية بدأت قبل سنين تطوى الفضائل الحربية وتطعن فى الديمقراطية ومبادىء الثورة الفرنسية القائلة بالمساواة ثم انتهت بالغاء النظام البرلمانى ومكافحة الاراء الحرة بجميع ألوانها وهى تعمل الان للاستكفاء الاقتصادى حتى أنها بدلا من أن تترك اللبن غذاء للناس صارت تحتجزه لكى يغزل وينسج ملابس . وهى الان تعمل للتوسع الامبراطورى وتجنيد الامة قاطبة. وهذا الجو الحربى الذى يعيش فيه الايطاليون قد «تكيف» بجميع شروط الحربية . وأولها وأهمها تقييد الحريات جميعها

ولكن أسوأ مافى الظروف الحاضرة أن هذا الجو الحربى نفسه ساد كل أوربا بما فيها من أمم ديمقراطية جمهورية أوملوكية أو نازية أو فاشية ، فان استعدادها للحرب أحدث هذا الجو ، وهذا الجو لايتفق وصراحة الضمير وحرية الذهن ، ولذلك ليس من الخطأ أن تقول أن الفاشية قد هزمت الديمقراطية الان من حيث انها أجبرتها على اتخاذ بعض خططها أى خطة الاستعداد للحرب ، والاستكفاء الاقتصادى ، وتمجيد الشجاعة الحربية والنزعة الوطنية الخ.

فاذا انتهى هذا الاستعداد الى غايته المقصودة وهى الحرب ، فماذا تكون النتيجة

تكون بالطبع هزيمة فريق من الامم ازاء فريق اخر منتصر . ولا يمكن بعد سفك الدماء ونشر الدمار ، أن ننتظر من المنتصرين رحمة . إذ لابد من املاء الشروط التقليدية التى عرفها البشر فى جميع الحروب وأساسها « قرطاجنة يجب أن تدمر » فلا يمكن أن يكون انتصار دون أن يجر فى أثره أو قبل تحقيقه احتفالا مهيبا بتدمير برلين أو رومة أو باريس أو لندن أى هدم احدى الحضارات القائمة كما حدث فى فرساى

ولكن ذكر فرساى يجب أن يثير فى أذهاننا شيئا اخر . ذلك أن الحرب القادمه ستكون أو سوف تكون نتيجة للحرب الماضية ، كما كانت الحرب الماضية نتيجة لحروب سابقة . وذلك أن أعظم الاسباب للبطش والحرب هى — كما يقول هكسلى — البطش والحرب . وذلك لما تغرسه الحرب أولا من أحقاد تبعث على التشفى والانتقام . وثانيا لان الحرب والبطش يصيران عادة مألوفة وعرفا عاما بين الدول فلا يستنكران أو يجحدان .

وعلى هذا نحتاج الى كلمة أخيرة هى فى الحقيقة كلمة اليأس إذ لايمكن تحقيقها القريب . وهى ان حاجة أوربا ليست الى هتلر أو تشمبرلن أو بونيه أو دالاديه أو موسولينى . وانما الرجل الذى نحتاج اليه هو مثل غاندى الذى يزرع السلم لكى يحصد السلم

## التعليم الالزامى



نقترح على وزارة المعارف أن تصدر تقريرا عما انفقته الحكومة على التعليم الالزامى منذ انشائه الى الآن . وعن عدد الذين تعلموا فيه ومقدار المستوى الثقافى الذى بلغوه . فان ما ينفق على هذا التعليم الآن يبلغ مليونى ونصف مليون جنيه . وبديهى أن أمة مثل مصر تواجه حكومتها فى الوقت الحاضر نفقات كبيرة وتطالب بتكاليف لم يسبق لها بها عهد — مثل هذه الأمة ومثل هذه الحكومة يجب أن تحرصا كل الحرص على ألا تنفقا مليما فى غير وجهه السائغ فما بالك بمليونى ونصف مليون جنيه فى العام ؟

ونقترح هذا الاقتراح لاننا نخشى أن نكون قد تورطنا فى أسلوب من التعليم قد اتضح خطأه منذ أن أنشأنا أول مدرسة أو أول مكتب له . واننا نسير منساقين فى الخسارة بقوة الابتداء . وأن هذا التعليم قد تفرع وتفشى فى انحاء البلاد ولذلك نفتر عن النشاط الذى يستدعيه الغاؤه كله واستبدال أسلوب آخر به . ولكن تعدد المكاتب لهذا التعليم يجب ألا يصدنا . فان الذى يطلب منا ليس هو الغاء المكاتب وانما هو الغاء الاسلوب التعليمى فيها

اننا نقتصر فى انتقاد التعليم الالزامى على ما يلى :

١ — انه يقصر التعليم على نصف اليوم فلا يجد الصبي أو الصبية الوقت الكافي للتعليم

٢ — ان التلاميذ يخرجون من مكاتب التعليم الالزامي بعد أربع سنوات من المواظبة وهم غير قادرين على القراءة

٣ — أن هـذا التعليم حتى لو نجح يفصل بين أبناء الفقراء وابناء الاغنياء لأن الاولين يتعلمون في المدرسة الالزامية . والآخرون في المدرسة الابتدائية . وهذا الاختلاف في الثقافة لا يعمل للتجانس في الرأي العام المصري

٤ — ان سهولة انشاء هـذه المدارس الالزامية قد ضللنا عن الغاية وهي التعليم . لأن المدارس صارت تتعدد وليس عندنا تعليم

٥ — ان مبلغ مليوني ونصف مليون جنيه تنفق في ظروفنا الحاضرة مع عقم النتيجة ليس من الامور التي يمكن أن يتسامح فيها

• • •

هذه هي الاسباب التي تحتم علينا المبادرة بإصلاح هذا التعليم . وعندنا أن أكبر عقبة نواجهها هي العقبة السيكلوجية . فاننا عند ما حققنا استقلالنا ونهضتنا نهضتنا الحاضرة كان أعظم ما يؤلم نفوسنا ويجرح كرامتنا أن الامية كانت تتفشى في أكثر من ٩٣ في المئة من السكان . والتعليم في مثل هذه الحال يبدو كأنه ترياق لكل داء . ولذلك هرولنا بدلا من أن نسير مطمئنين . والتعليم الالزامي هو ثمرة هذه الهرولة

وعندنا أنه يجب أن نقف هنيهة للتفكير . ولو فعلنا لأدى بنا هـذا التفكير الى ايثار المدرسة الاولية التي يتعلم فيها الصبيان طول النهار على المدرسة الالزامية التي لا يتعلمون فيها سوى نصف النهار

• • •

ومع ذلك لا نقول أن المدرسة الاولية هي المدرسة المثلى ، ولكن يمكن أن نعتمد عليها ونسير بها رويدا رويدا حتى تصير هي والمدرسة الابتدائية سواء في النظام والمواد التعليمية . وصحيح أن هذا الطريق بطيء . ولكنه مع بطئه أكيد في الفائدة . لاننا سنجني منه تعليما صحيحا وليس زائفا

كالذى نحصل عليه الان . ثم انا نجنى منه توحيدا فى الثقافة الاولى عند ابناء الامة عندما تستحيل المدرسة الأولية الى مدرسة ابتدائية

وقد يقال أن التكاليف ستكون أكثر ، ولكن إذا نحن اقتصرنا فى السنوات الاولى على اعانة المدارس الاولية الاهلية بمبلغ يتراوح بين ٥٠و١٥٠ جنيه لكل مدرسة فى العام فما لاشك فيه أننا نجنى الثمرة الزكية منذ البدء فى هذا المشروع دون أن نتورط فى تكاليف باهظة

أن جميع المتصلين بالتعليم الالزامى من رجال الوزارة بل جميع الآباء قد انتهوا الى أن هذا التعليم عقيم فى أسلوبه وغايته . ووزارة المعارف تئن من تكاليفه الباهظة . فأزاء ذلك يجب التفكير والعمل

## كتاب جديد



قبل اشهر ظهر كتاب يدعى « الاتحاد هو الساعة » لمؤلفه كلارينس ستريت . وقد بعث هذا الكتاب جميع المفكرين على التعليق عليه ومناقشة نظرياته والاحكام بآرائه . فان المؤلف يرى ان احتفاظ كل امة باستقلالها فى العصر الحاضر يؤدى بطبيعته الى الحرب وان طريق الخلاص من القلاقل القائمة والقادمة ينحصر فى ان تتنازل الامم عن استقلالها وتدعمه فى اتحاد عام اى حكومة عامة تكون لها وحدها السيادة دونهن جميعا

وليس المؤلف خياليا يرسم فى ذهنه طوبى جميلة يجمع فيها المثليات : فانما هو كاتب سياسى قد امتزج دمه بوقائع الحرب الماضية ومخاوف الحرب المتوقعة . وهو يرسم برنامجا مؤيدا بالاحصاءات عن السكان والمواد الخامة والاموال مع النظر الى المبادىء الديمقراطية التى يصرح بأنها مبادئه . ولما كان هذا الكتاب موضوع المناقشات المتوالية فانا نرى ان نبين هنا للقارىء اغراض المؤلف فيه

« • »

ى المؤلف أن احتفاظ كل امة فى فى العصر الحاضر باستقلالها وسيادتها يؤدى الى ثلاث مساوىء هى :

١ — الفاقة لاعتماد كل أمة على الوطنية الاقتصادية وسياسة الاستكفاء واقامة الحواجز الجركية

٢ ــ هدم الحرية بين ابنائها لأن المزاحمة الاقتصادية بين كل أمة وأخرى تؤدى الى الاستعداد الحربى ثم الى الحرب ، وكلاهما يهدم حق الحرية الشخصية للافراد

٣ ــ التخاذل بين الامم لمنع الاعتداء لأن كل أمة تحرص على مصلحتها الخاصة وقد ترى هذه المصلحة فى المساعدة على هذا الاعتداء لا على منعه

وكل هذه المساوىء مجموعة تؤدى الحرب . ولذلك يرى المؤلف انه لابد من ان تتحد الامم الديمقراطية لايجاد حكومة تتقى بها الحروب . فاذا قيل ان هذه الحكومة قائمة بالفعل فى عصبة الامم رد المؤلف بأن هذه العصبة ليست عصبة أمم وانما هى عصبة حكومات والمطلوب هو اتحاد الامم وليس اتحاد الحكومات . وهو يرى ان هذا الاتحاد ضرورى لكى يجعل حقوق الانسان مقدسة ولكى يزيل العوائق التجارية . ولكنه يرى أيضا ان جميع الامم التى تعيش على هذه الكرة ليس لها الحق فى هذا الاتحاد . بل ان هذا الاتحاد لن ينجح اذا اندمجت فيه جميع الامم . إذ يجب قبل كل شىء ان تكون الامم التى تندمج فى هذا الاتحاد متجانسة من حيث الرقى السياسى والاجتماعى والاقتصادى تعيش فى حضارة ويسودها روح وتشترك فى مؤسسات متشابهة . وهو لذلك يختار خمس عشرة امة ديمقراطية يرى انهن متجانسات فى هذه الاشياء وانهن اذا اجتمعن فى اتحاد لم يحدث بينهن تنافر يؤدى الى الخيبة والتفرق . وهذه الامم هن :

الولايات المتحدة الامريكيه . بريطانيا العظمى . فرنسا . كندا . استراليا . ايرلندا . اسوج . نروج . دنمركا . هولندا . بلجيكا . سويسرا . فنلندا . افريقيا الجنوبية . زيلندا الجديدة

وعنده ان هذه الامم جميعها ديمقراطية روحا وحضارة ومؤسسات فيمكنهن الاتفاق اذا ألفت من بينهن حكومة اتحادية على النحو الذى ألفت به حكومة الولايات المتحدة الامريكية . فهناك مثلا ٤٨ ولاية . كل منهن مستقلة ، ولكنهن قد ارتضين حكومة اتحادية منهن فى واشنطن وتزلن لها عن بعض حقوقهن

وبهذه الحكومة صار السلم مأمونا بينهن . واذا ألفت مثل هذه الحكومة الاتحادية كان عدد رعاياها أكثر من ٢٥٠ مليون فلا يمكن أية دولة فى العالم ان تجرؤ على اثارة حرب عليها . ثم ان هذه الحكومة ستختار بالطبع عاصمة . وسيكون لها لغة تتفق عليها هذه الامم اى ان كل امة تحتفظ

# التفكير الديني الحديث

## في أوربا

لايبعد عن الصواب كثيرا من يقول ان الازمة الاوربية القائمة هي أزمة دينية قبل كل شيء فإن العقائد القديمة قد تزعزعت بحملات العلم المتوالية عليها . ولكن في الوقت نفسه لم يقم شيء مقامها لان العلم لايمكن ان يكون عقيدة

وهذا هو مايشعر به العلماء انفسهم بل هذا هو مايشعر به حتى الفلاسفة الذين كانت لهم يد في هدم العقائد الدينيه . والعجب اننا الان نجد ملحدين يدعون الى الدين . ولكنهم يطلقون عليه اسماء مختلفة مثل الروحانية أو البشرية أو قداسة الحياة أو نحو ذلك . فهذا مثلا برتراند رسل . فانه عالم انجليزي لايفتأ يهدم العقائد الدينية الشائعة بين المسيحيين ولكنه يقول في أحد مؤلفاته :

« اذا كان النظر الديني سيعود الى الاستيلاء على الافكار والمشاعر عند الاحرار والحرائر من الرجال والنساء فان كثيرا مما اعتدنا أن نلصق بالدين يجب أن ننبذه . وأول وأهم تغيير نحتاج اليه هو ايجاد أخلاق الابتكار وليس اخلاق الخضوع : اخلاق الأمل وليس اخلاق الخوف حيث نعمل الاشياء التي يجب أن تعمل ولا نقتصر على الاشياء التي يجب الا تعمل . ولا ينحصر واجب الانسان في أن يمر بالعالم وكل همه أن ينجو من غضب الله . فان هذا العالم هو عالمنا وعلينا وحدنا المسئولية في أن نجعله جنة أم جهنم . والقوة في يدنا . وكذلك يمكن أن يكون الملكوت والمجد لنا اذا كانت لنا الشجاعة والبصيرة حتى نوجدها . والحياة الدينية التي يجب أن ننشدها لن تكون حياة الوقار والمحظورات الخرافية وكذلك لن تكون حياة حزينة ناسكة . ولن تعنى كثيرا بقواعد السلوك . وسيكون ايحاؤها رؤيا الحياة الانسانية كما يمكن أن تكون . وستكون سعيدة ببهجة الخلق وستعيش

فى عالم حر من الابتكار والامل وستحب النوع البشرى لالظواهره القائمة بل للخيال الذى يعتمد على مافى البشرية من الممكنات »

ثم يقول أيضا فى انتقاد الحياة الدينية التقليدية :

« ان حياة الروح قد تأثرت تأثرا سيئا فى العصر الحديث لاشتراكها مع الديانة التقليدية ولكراهتها الظاهرة لحياة الذهن وأيضا لانها كما يبدو عليها قد انحصر نشاطها فى التحريم . وليس شك فى أن حياة الروح تطلب التحريم حين تدعو الدواعى لذلك . ولكنها فى صميمها حياة ايجابية قادرة على أن تخصب وتغنى الوجود الانسانى كما يخصبه ويغنيه الذهن أو الغريزة . وهى تجلب معها لذة الرؤيا وعمق العالم وأسراره وتأمل الحياة وفوق كل هذا تجلب أيضا لذة الحب العام . وهى تطلق الذين يحيون بها من سجن الشهوات والهموم الدنيوية كما انها تكسب افكار الانسان ومشاعره وعلاقاته بالاخرين حرية وسعة وجمالا . وهى تزودنا بالحل للشكوك وتزيل عنا الشعور بان كل شىء فان لاقيمة له »

« • »

ويرتراند رسل هذا — على أنه ملحد — يرى أن النشاط ينبعث فى الانسان من ثلاثة مصادر هى

١ — الغريزة التى بها نأكل ونشرب ونتناسل الخ

٢ — العقل الذى نفكر به ونستطيع أن نجعل هذا التفكير غير شخصى حين نجمع المعارف مثلا

٣ — الروح الذى يصدر عنه احساس غير شخصى للفنون والدين

وعنده ان السعادة الانسانية لايمكن أن تتحقق الا اذا اجتمع فى الانسان هذه الثلاث ونمت نموا متكافئا

فالناسك الذى ينكر بعض غرائزه ليس سعيدا . والعالم الذى يحصر نشاطه فى الرقى الذهنى ويهمل روحه وغرائزه لايسعد كذلك . وكل من يهمل روحه فلا يفكر تفكيرا نزيها — بعيدا عن شخصه — فى الفنون والانسانية لايمكن أيضا أن يكون سعيدا

وهذا مع ذلك تفكير ملحد . ولعل مما يلذ للقارىء أن يعرف عن برتراند رسل أنه يجحد الحرب وانه حبس مدة الحرب الكبرى لانه رفض أن يقاتل الالمان

ومن المفكرين الاخرين رجل آخر هو البيرت شفايتزر . وهو المانى قد حاز درجة دكتور فى الموسيقا . والطب . واللاهوت . ولكنه معدود بين الاوربيين هرطيقا أى زنديقا . وهو قد ترك أوربا واستقرفى لمبرين فى افريقيا بين الزنوج يعالج مرضاهم وعنده أن الحياة مقدسة واليك ما يقول

« كلما آذيت حيا من أى نوع يجب أن أكون واثقا هل هذا الاذى ضرورى أم لا . ويجب ألا اتجاوز أبدا حدود الضرورة التى لامهرب منها حتى فى الحالات التى تبدو كأن لاقيمة لها . فان الفلاح الذى قطع ألوف الزهر فى مرعاه علفا لبقره يجب أن يحرص وهو عائد الى البيت على ألا يسقط زهرة واحدة اعتباطا وتسلية على حافة الطريق مالم يكن مضطرا الى ذلك بقهر الضرورة »

وقوله : « كلما اضطر حيوان الى خدمة الانسان أصبحت الامه التى تنشأ من هذه الخدمة موضوع اهتمام كل فرد منا . ولا يجوز لأحد أن يسمح بإيقاع الالم مادام قادرا على منعه ومادام يتحمل المسئولية عنه . وعلى كل انسان ألا يحجم عن تحمل مسئوليته . . أن حرمة الحياة تضعنا فى مكان مخيف من المسئولية من حيث علاقتنا بغيرنا من الناس . وحرمة الحياة لاتجيز لى ان أمارس حقوق الملكية المطلقة ولاتجيز لى مثلا أن أطمئن باعتبارى كفئا بان اتقدم على حساب من هم أقل كفاءة منى . وثم مذهب مقلق يهمس الى : أنت سعيد فيجب أن تعطى كثيرا . وكلما كان نصيبك من الصحة والكفاءة والقدرة والنجاح والطفولة السارة وجو الوفاق فى البيت وجب عليك ألا تستأثر به كأنه قد جاءك عفوا بطبيعة الاشياء . إذ يجب أن تؤدى ثمنه . وهو أن تقدم بالبذل والتضحية من حياتك لحياة الآخرين »

( • )

هذان مثالان لاثنين من المفكرين الدينيين فى أوربا وهما يدلان على القلق النفسى — بل الديني — يصيب العلماء والفلاسفة أزاء الاضطراب العالمى الحاضر

---

# العائمات الثلجية وطرق تدميرها

حينما يفكر الانسان منا فى ان يقضى بضعة من ايام الصيف فى اوربا للسياحة أو الترويح عن النفس لا يجد امامه وسيلة اسهل واوفر للراحة من السفن البخارية الا انه يندر ان يفكر فيما يقابل هذه الماخرات من الصعاب فى الملاحة سواء فى البحار أو المحيطات

ولعل اخطر طريق للملاحة العظمى بين اوربا وامريكا واعنى شمال الاطلانطى وذلك لوجود العائمات الثلجية به وخصوصا فى فصل الشتاء ومازالت ولا تزال تلك العائمات خطرة للملاحة واى خطر مهما أتخذ نحوها من احتياطات كبيرة كالمراقبة الدولية واذاعة الاشارات اللاسلكية عن محل وجودها ومنطقة خطرها

وليتصور القارىء ان عائمة من هاته العائمات تسعى تحت جنح الظلام فى عباب المحيط وان مركبا هائلا من هاته المراكب المحيطية سائرة مطمئنة فى طريقها ولم تقع تحت نظر الضابط المنوط بقيادة السفينة . فهناك تأتى اشارة النجاة متأخرة عند وقوع الصدمة وليس هناك متسع من الوقت لنجاة هذا العدد الغفير من الخلق المتجمع على سطحها . وهناك هجوم شديد على قوارب النجاة ونضال عنيف بين الحياة والموت ولا تلبث تلك المحيطية الضخمة بما عليها من ارواح بريئة حتى تأخذ طريقها الى قاع المحيط .

وليست العائمات هى التى تقف سدا فى وجه الملاحة فحسب بل ان تجمد مياه الأنهار الشمالية شتاءا يعوق الملاحة مدة طويلة من السنة فيضيع بذلك ملايين الاموال كان يمكن تجنبها لو ازيلت تلك العوائق .

ولقد كانت الطريقة الوحيدة ولا تزال لتقليل ذلك الخطر هى تدميرها بالديناميت أو مفرقعات أخرى ولكنها لا تأتى بالنتيجة المرغوبة نظراً لانها تضر بطرق المواصلات العمومية والمساكن التى على ضفاف تلك الأنهار .

ولهذه الاسباب استنبط الاستاذ هوارد بارنس عضو الجمعية والدكتور فى العلوم بجامعة مونتريال كندا وسيلة لتدمير العائمات الثلجية والميـــاه المتجمدة بالأنهر ولقد قام بعمل تجارب استغرقت سنوات عديدة ـ ولقد كان لاختراعه من الفائدة العظيمة فى امكان تدمير تلك العائمات أو المياه المتجمدة بالأنهر بطريقة جديدة دون احداث اى خطر أواضرار سواء فى البحارأوالأنهار الآهلة بالسكان .

ويتكون هذا الاختراع من استعمال حرارةفى درجة عظيمة تبلغما بين ٢٠٠٠ ، ٣٥٠٠ بواسطة الثرميت حتى انه لشدة الحرارة المنبعثة منه تذيب الحديد الذى بداخله لدرجة انه لايمكن النظر اليها الا خلال نظارات سوداء .

معلوم انه اذا وضعنا حديدا متصهرا لدرجة الأحمرار فى مياه اوثلج تتحول ذرات المياه (Hos) الى عواملها الاولية اى اوكسجين وهيدروجين والتفاعل الكيماوى الحادث هو اتحاد ذرة من ذرات الاوكسجين مع الحديد لتكوين اوكسيد الحديد وتعمل ذرة الهيدروجين باتحادهامع ذرة الاوكسجين الاخرى الموجودة بالهواء الفرقعة المطلوبة .

وعلى هذا تكونت نظرية الثرميت الحديثة فى عمل الفرقعة المطلوبة وفى تشقيق وتفتيت الكتل الثلجية تدريجيا وهذه الفرقعة لها مزاياهافى نماها البطىء بانها لا تضر بالكبارى أوطرق المواصلات أو الاسماك الموجودة بالانهار علاوة على ان صوت الفرقعة من الضعف بحيث انه لا يؤثر على زجاج نوافذ المساكن وفى الوقت نفسه فانه غير قابل للفرقعة من نفسه ويمكن التداول به وحمله من مكان لآخر بدون احداث اى خطر يخشى منه كالديناميت والمفرقعات الاخرى . ومن مميزاته ايضا ان كمية الحرارة المنبعثة منه بطريق التشعع لتدمير كمية من الثلج صغيرة لو قورنت بالحرارة اللازمة بالتوصيل لاذابت هذه الكمية عينها من الثلج. فيستنتج من ذلك انه يعمل فعله فى الثلج عن طريق الفرقعة البطيئة فقط وليس عن الحرارة والا لاحتجنا الى حرارة هائلة مستديمة لاذابة تلك الكتل .

وقد قام الدكتور بارنس وجملة من العلماء برحلة الى شواطىء نيوفوتلاند الشرقى بالقرب من من خليج نوتردام لتجربة الثرميت فى تفتيت ثلاث عائمات اختاروها من جملة عائمات. ونذكرمنها التجربة الاتية فى احداها التى تبلغ فى الطول ٥٠٠ قدم وفى العرض مساحة واسعة جدا وكان الجزء

الظاهر منها ٧٥ قدما . وقد وضع الترميث ووزنه ٥٠٠ رطل فى اناء مصنوع من الحديد الملبس بالمعدن مبطنة حوائطه صنع خصيصا لهذا الغرض . وحفروا له حفرة تبلغ الثلاث الاقدام وأولجوه وتركوه وقد كان لتأثيره ان تشققت تلك العائمة الهائلة رويداً رويداً وتشتت اجزاؤها فى المحيط المتسع حتى انه لم يبق منها شيء بعد يوم كامل .

وقد اثبتت هذه التجارب ومثيلاتها فائدة الترميث العظيمة فى تفتيت تلك العائمات الثلجية ولا تمضى سنوات قليلة حتى نرى مياه المحيطات الشمالية مفتوحة للملاحة الدولية طول العام ؟ ت

---

## التعليم



الشكوى عامة بين طلبة الجامعة وتلاميذ المدارس من صعوبة الامتحانات وقلة الناجحين والمطالبة بخفض درجات النجاح من ناحية الطلبة والتلاميذ معقولة لأن هذا الطريق هو أقل الخطوط عقبات كما يقول الانجليز . ولكن أولياء الامور مضطرون الى أن يراعوا المستوى تمام الثقافة والمقابلة بين هذا المستوى فى مصر وغيره فى الاقطار الاجنبية

والواقع ان المستوى قد انحط انحطاطا عظيما جدا فى المدارس الثانوية . فان شهادة الثقافة كادت تنزل الى مستوى الكفاءة قبل عشر سنوات

ويلوح لنا انه يمكن أن تعالج الدراسة فى مصر من وجه آخر هو زيادة حصص التعليم فى الاقسام الثانوية . فقد حسبنا عدد الايام التى يقضيها التلميذ فى مدارسنا فى العمل وقابلناها بالاجازات السنوية والاسبوعية فوجدنا أن الاجازات تبلغ سبعة أشهر تقريبا . اما العمل فيبلغ خمسة أشهر فقط . ومعقول أن ينخفض المستوى التعليمى لهذا السبب

ومدارس الفرير واليسوعيين فى القاهرة يمكن أن تنيرنا عن هذا الموضوع

لمناسبة عقد المؤتمر الرابع للاديان بباريس

# التقرب بين الاديان

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

ينعقد فى السوربون بباريس فى صيف هذا العام (٣ — ١١ يوليه) الاجتماع الرابع لمؤتمر العقائد والاديان . وتبذل الحكومة الفرنسية ، التى تقدر حرية العقيدة ، جهدا صادقا من أجل نجاح هذا المؤتمر العالمى وتحقيق الغاية التى قصد اليها . وعملت على أن يمثل فرنسا ومستعمراتها عدد من مختلف الأديان إلى جانب ممثلى أديان الارض

الى هذا المكان سيحضر ممثلو الهندوكيين من الهند والبوذيين من الشرق الاقصى والمسلمين من الشرق الادنى واليهود والمسيحيين من انحاء أوربا وأمريكا

وستشترك مصر فى هذا المؤتمر إذ تلقت مشيخة الازهر منذ زمن كتابا من الهيئة الدائمة لمؤتمر الاديان يتضمن دعوة الى ايفاد ممثل للازهر وقد لبت المشيخة هذه الدعوة وكلفت مبعوث الازهر بباريس تمثيل الازهر فى المؤتمر

وبالطبع ان هـــذا المؤتمر لن يبحث فى المفاضلة بين الأديان ولن يتنافس فى محاسن كل دين ونقائصه لان تلك كانت مناظرات القرون الوسطى ، أما اليوم فقد تطور معنى الدين وتقاربت وجهات النظر وبدأ العقلاء يدعون إلى العالمية والوحدة والأخاء العام . ولهذا فان أعضاء هذا المؤتمر سيتناقشون فى موضوع رئيسى هو : « كيف نرقى روح الاخاء العالمى عن طريق الدين » وسيتشاورون فى الوسائل التى تحقق السلام العام وتوفر للعالم أسباب الطمأنينة والرخاء

فاذا كان لكل أمرىء أن يبقى فى ولائه لدينه الخاص كما يظل مخلصا لاسرته الخاصة فان ذلك يساعد على خلق رأى عام ويبنى قوى مؤسسة على الخواص الروحية لجميع الاديان

ولقد شعر منظمو هذا المؤتمر العالى أن الفرصة ملائمة لعقد مثل هـذا الاجتماع فى وقت تتوالى فيه الازمات وينتشر القلق والاضطراب فى ربوع العالم . فيرى هـذا العالم المتخاصم فى هذا المؤتمر الروحى معنى لانسانية مشتركة متآخية

هذا هو الاجتماع الرابع لمؤتمر الأديان وقد سبقته ثلاثة مؤتمرات كما سبقته الوف المحاولات لجمع هذا القطيع البشرى المبعثر فى حلقة من الوحدة والاخاء والتضامن والسلام

وقد انعقد من قبـل فى ادنبرة مؤتمر الايمان فى صيف عام ١٩٣٧ وكان من أجمل صوره تلك التى ظهر فيها أحد قساوسة الصين ومطران البانيا وأسقف لندن وقس قبطى وعالم أزهرى جالسين جنبا الى جنب

وفى العالم اليوم مئات الاديان وألوف المذاهب وقد انقرضت ألوف من العقائد والمذاهب ولكن العجيب انه قلما تلقى دينا لا يقول بالتسامح والاخاء

وأهم أديان الارض اليوم البوذية والمسيحية والاسلامية والكونفوشيوسية والهندوكية، اليهودية والزرادشتية والبهائية وعبادة الحيوانات

أما المذاهب التى تفرعت عنها فتكاد لا تحصر

فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد كان أخناتون يدعو الى توحيد الاديان المعاصرة له والايمان بإله واحد كما كان يدعو الى السلام وكراهة الحرب والاستعمار والاستخفاف بالفروق الجنسية والرؤيا الواسعة الآفاق . ولكنه كان سابقا لعصره وسرعان ما انطفأ نور دعوته

وكان فلاسفة اليونان يدعون إلى تحرير الفكر والايمان بالعقل وعدم التشبث بالخرافات والتقاليد

وجاء بوذا حوالى القرن السادس قبل الميلاد وأسس الديانة البوذية العظيمة التى تقول بمحبة خير البشر وبتحرير النفس وخلاصها بضبط النفس والمحبة دون التجاء الى أية طقوس أو تقاليد أو تعاويذ أو كهنة أو آلهة . وكان يدعو إلى التسامح ومقاومة الشر بالخير والكف عن ايذاء أى مخلوق

أما اليهود فكانوا يؤمنون بأنهم شعب الله المختار وأن الههم هو اله اسرائيل ، ولكن ليس بين أنبياء اليهود من لم يدع الى الخير والرحمة والبر . وكان اشعياء النبى يحلم بعالم يسوده الاخاء العام والصفاء والسلام فيتنبأ قائلا : «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل

والسمن معاً وصبي صغير يسوقها . » ويقول أيضا : « وحينئذ لا يرفع شعب سيفه ضد شعب آخر ولن يعرفوا الحرب بعد ذلك . »

ثم جاء المسيح فأسس ديانته على العالمية والمحبة الشاملة والاخاء العام وعدم التفريق بين الغريب والقريب فيقول : « ونكون رعية واحدة وراع واحد . » ويدعو الى المحبة قائلا : « هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم ، ليس لاحد حب أعظم من هذا: أن يضع أحد نفسه لاجل أحبائه » ويوصي سامعيه بقوله « أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم ويضطهدونكم . » . وكانت الفكرة التي تحمس لها يسوع وشغلت أفكاره هي فكرة تأسيس « ملكوت الله » كما في السماء كذلك على الارض . وهذا الملكوت الارضي هو الطوبى « يوتوبيا » التي تشمل انسانية عامة نبيلة قوامها المحبة الشاملة والعطف على الضعيف والصغير والاخاء البشري في حمى أب واحد رحيم نحن جميعا أبناؤه بلا تمييز ولا تفريق ولا محاباة

وكان تلاميذه يدعون بعده الى هذا الاخاء السام والتسامح المطلق فكان بولس الرسول يقول . « وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الارض » . . لاننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيدا أم أحرارا وجميعنا سقينا روحاً واحدا . . . »

ثم جاء الاسلام يدعو أيضا الى الاخاء والوحدة والرحمة . فجاء في القرآن الكريم : يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله اتقاكم » . . وجاء أيضا « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء »

يقول الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي : « قد عنى الاسلام بفكرة الاخوة الانسانية فقد نبه القرآن الكريم إلى وحدة الابوين الموجبة للتعاون والتعارف والتناصر والمبعدة عن التناكر والاختلاف والتخاذل ولم يقم وزنا لشرف المولد وكرم الجنس . ووضع معيارا للتفاضل لم يعرفه الناس من قبل هو تقوى الله »

وأما الآيات والأحاديث التي تدعو إلى بر الاسلام بغير المسلمين فكثيرة

ثم جاء نفر من المفكرين يعملون على التقرب بين الاديان نذكر منهم على سبيل المثال : اكبرخان

وهو سلطان هندى من سلاطين المغول ظهر فى القرن السابع عشر ودعا الى ايجاد دين من كل الاديان وسماه دين الاديان ودعا الى مؤتمر يجمع بين المسيحية والاسلامية والهندوكية

ومنهم رام موهان روى وهو هندى ظهر فى القرن التاسع عشر وكان شغوفا بالحقيقة متحرر الذهن ساح كثيرا ودرس لغات عديدة ومات بانجلترا وكان يعتقد « أن هنـاك رابطة روحية تربط جميع البشر وأن غاية الدين هى الوصول الى هذا الاتحاد الاساسى فى العلاقات والجهود والاعمال الانسانية »

ثم ظهرت البهائية فى القرن التاسع عشر وكان بهاء الله ثم ابنه عباس عبد البهاء يدعوان الى اعتقاد دينى واحد يأتنف عليه جميع البشر بعد أن يتحرر العقل من الخرافات والاوهام ونصت التعاليم البهائية بان جميع الناس اخوة وحاربت البهائية التعصب الدينى والقومى واللغوى والجنسى والسياسى والاجتماعى ودعت الى العالمية والاتحاد العام والاخاء الشامل .

وكان تولستوى فى دعوته الى الاخاء يقول : « ليست كل التعاليم الدينية إلا تعاريف للحياة الموصلة الى السعادة الحقيقية التى فى امكان البشر الوصول اليهـا » وقد دعا تولستوى الى التقرب والتفاهم بين الاديان كما دعا فى انجيله الى توحيد مذاهب المسيحية على تعاليم الانجيل الذى لم يقبل بهذا الانقسام

أما الداعون الى العالمية فى هذا العصر فانهم لم ينسوا الدعوة الى التقرب بين الاديان المختلفة ورأوا أن التعصب الدينى لا يفترق عن التعصب الجنسى فى اثارة المنازعات والمشاجرات والخصام حتى بين بنى الوطن الواحد بل بين بنى الدين الواحد

انا نرجو فى النهاية أن ينجح مؤتمر الاديان بباريس فى ايجاد هذا التفاهم المشترك الذى تنتظره الانسانية المشتتة منذ أجيال عديدة ؟

# دمـيـــــاط

## مدينة الحقائق والاحلام

تمتاز هذه المدينة بموقع جميل نادر ، فهى جاثمة على مقربة من مصب النيل فى البحر المتوسط ، وهى أشبه بجزيرة تحوطها أمواج البحر من الشمال ومياه بحيرة المنزلة شرقا ، ويتدفق النيل متسعا رحيبا من الغرب - وهى فى عزلتها فى أقصى شمال القطر فى ذلك البيئة السحرية الهادئة تجلس صامتة على شاطىء النيل مثقلة بذكرياتها القديمة التى تترامى الى قرون سحيقة . وكان لموقعها هذا عند مصب النيل أن شاهدت الجيوش المصرية تهرع اليها غير مرة لصد الغزوات الاجنبية كما قدر لها أن تكون فى طريق المهاجين المختلفى الاجناس . ولدمياط تاريخ طويل مثلته فى الحروب الصليبية وفى غزوة نابليون . وقد عسكرت بها جيوش محمد على وشيدت بها الحصون والقلاع .

كما كان لهذا الموقع أثر فى تقدم المدينة فى التجارة والصناعة فهى لقربها من الشام وفلسطين واليونان وتركيا أن كان لأهلها اسطول من المراكب الشراعية يتنقل بين ثغور شرق البحر الأبيض المتوسط ويحمل اليها الاخشاب والفاكهة وغيرها

وكانت دمياط ثانية موانى القطر المصرى بعد الاسكندرية وكانت ذات شهرة تجارية ذائعة . ثم أخذت أهميتها تضمحل بعد انشاء مدينة بور سعيد ، وبعد أن سد مدخل النيل بالطمى ورمال البحر دون أن توجه الى ذلك عناية الحكومة وبعد أن حلت بها ازمة الحرب العالمية

وبالرغم من ذلك كله فان دمياط تعد اليوم من اهم مدن القطر الصناعية . فيها مصنع عظيم لنسج الحرير تشرف عليه شركة بنك مصر . وقد أنشأ هذا المصنع منذ عهد بعيد المرحوم سيد بك اللوزى. وكانت دمياط تشتهر منذ القديم بصناعة المنسوجات الحريرية والسكريشة . وبها اليوم مصانع

لمستخرجات الالبان تصدر الجبن والزبد إلى أنحاء القطر ومن أشهرها مصانع الزيات والجمال ونصار وحطاب . . وقد اشتهرت هذه المدينة أخيرا بصناعة الاثاث وتصديره ولا تفترق فى اتقانها والتفنن فيها عن المصانع الاوربية . وكذلك تشتهر بضرب الارز وتصديره الى الخارج ، وبصنع الاحذية والمصنوعات الجلدية ، ثم أنها تصدر الاسماك الطازجة والمملحة . . ومازالت تتجر مع ثغور الشام وفلسطين بالسفن الشراعية الكبيرة ، ومازالت بعض ثغور فلسطين مثل غزة ويافا تصطبغ صبغة دمياطية .

وبدمياط اليوم نحو اربعين الفا من السكان . وقد انتشر بها التعليم أخيرا وزادت نسبة المتعلمين كثيرا وبها مدرسة ابتدائية اميرية لها من العمر نحو نصف قرن وبها اليوم مدرسة ثانوية واخرى صناعية كما أن بها بعض مدارس البنات والتدبير المنزلى وعدد من المدارس الاهلية — وقد بدأت الحياة تدب فيها بعد أن كادت تفارقها فى عهد المحن والأزمات التى انتابتها . وكان لمصيف رأس البر أثر عظيم فى تنشيط حركتها التجارية والصناعية . ويعد هذا المصيف المصرى الذى له من العمر اكثر من ستين سنة فى مقدمة مصايف القطر ، وهو آخذ فى الاتساع والتقدم بفضل الاصلاحات المتوالية حتى بلغ عدد المصطافين فيه اليوم خمسة عشر الفا

ولدمياط من جهة اخرى شهرة فى الجمال والظرف — جمال المناظر الطبيعية التى تكتنفها والتى تتجلى على شاطىء النيل المزدان بأحراش النخيل وبالحقول الفسيحة فى الجنوب ، وجمال البحر المتوسط وشاطئه الذهبى فى الشمال . . وكذا تمتاز بجمال المناخ لاسيما فى الربيع والصيف حين تهب عليها نسمات البحر بليلة منعشة . . وبجمال الوجوه المشرقة البيضاء ذات الطلعة الوسيمة والعيون الصافية . وجمال الاخلاق ووداعتها وندرة الجرائم . . وجمال المآذن المنيفة القديمة العهد

وقد صور الاستاذ « نيقولا يوسف » بعض هذه المناظر فى روايته البديعة « الهام » وجعل أبطال القصة من أهل دمياط . . كما أن احد ادبائها أصدر فى هذا العام كتابا عن دمياط وضع مقدمته الدكتور مشرفة . . وباللغات الاوربية عدد من المؤلفات عن هذه المدينة — ولشوقى بك قصيدة فى مدحها

وكان للجمال اثره فى أمزجة أهلها فهم شعراء بالفطرة يحبون الفن لاسيما الشعر والغناء . ولولا

اضطرار أهلها الى السعى وراء الرزق فى ميادين ضيقة وموارد محدودة واشتغالهم بالتجارة والصناعة لنبغ منهم نفر كثير فى الفنون والآداب

ولكن بالرغم من ذلك فان دمياط هى مسقط رأس عدد وافر من نوابغ الفنون والاداب والعلوم فى الغناء والموسيقى أنجبت محمد السبع ومحمد عثمان والمظ والوردانية وساكنة وهؤلاء جميعا كانوا نوابغ زمانهم وأبطال فنهم القديم . . ثم أن دمياط هى أيضا مسقط رأس محمد العقاد العازف الكبير على القانون ، وقسطندى منسى استاذ الموسيقى ابن منسى « الآلاتى » الشهير وأخوه عبد الله منسى وكان ضريرا يضرب على العود

وكان محمد عثمان المطرب المصرى المشهور فى بدء حياته غلاما يلهو فى شوارع دمياط وينشد من حين الى آخر أغانى يبعث بها فى الفضاء كما يفعل الكروان كل مساء فسمعه ذات مرة منسى الموسيقار وناداه ثم سأله عن أهله وكانوا « قبانية » أى يشتغلون بالموازين ويدعون اسرة « المفتى » ثم استأذن أهله فى تدريبه وتعليمه اصول الفن ورحل معه إلى القاهرة حيث انشأ منسى تخته المعروف باسمه . . وكذلك علم منسى . محمد السبع اصول الفن حين سمعه يغنى فى الطريق أما محمد العقاد القانونى الشهير فكان من اسرة « قبانية » أيضا . . أما المظ وساكنة فكانتا من العمال وكانت كل منهما تحمل وعاء فارغا وتسير أمام العمال والبنائين وهى تغنى لتثير حماسهم واقبالهم على العمل . ثم تقدمت المظ فى فن الغناء وذاع صيتها وتزوجت من عبده الحامولى . وكانت المظ بيضاء البشرة نحيفة القامة ذات عمش قليل فى عينيها ، وكانت الوردانية أجمل منها . وقد اشتركت المظ والوردانية وساكنة الدمياطيات الثلاث فى احياء أفراح الانجال فى سراى الخديوى اسماعيل

أما فى ميدان الشعر فقد اشتهرت دمياط فى عصورها المختلفة بتأليف الأغانى والمواويل والازجال والاشعار . وظهر بها عدد من شعراء الريف والمواويل المجهولين . أما شعراؤها المعاصرون فقد اشتهر منهم الشاعر محمد الاسمر المحرر بالاهرام ، وطاهر الجبلاوى صاحب ديوان ملتقى العبرات وغيره ، والشاعرة جميلة العلايلى صاحبة ديوان « صدى أحلامى » — والشاعر امين المداوى ، والماص ، وحام ، وبكرى ، وأبو الوفاء وغيرهم . .

ومن أبناء دمياط الذين ذاع صيتهم فى ميدان العلم الدكتور على مشرفة عميد كلية العلوم

وصاحب الأبحاث العلمية . والدكتور محمد عبد السلام الكردانى مؤلف عدة كتب علمية مثل بسائط الطيران وغيره

ومن الأدباء الدمياطيين الاديب الكبير نقولا يوسف مؤلف الحياة الجديدة والهام ونسمات وزوابع وغيرها . والاستاذ على الغاياتى صاحب جريدة منبر الشرق بجنيف ومصر . والكاتب حامد الصعيدى ، والاستاذ محمد التابعى صاحب آخر ساعة . والآنسة المشهورة ابنة الشاطئ (عائشة عبد الرحمن ) وغيرهم كثير . .

وممن ذاع اسمهم فى مجال السياسة البكوات الدمايطة طاهر اللوزى وادوار قصيرى ومحمد البدرى والمرحومان حامد العلايلى وامين ابو يوسف . ومن رجال التعليم الاستاذ محمد بك العشماوى وكيل وزارة المعارف وهو من ضواحى دمياط والاساتذة نقولا باسيور ونقولا يوسف والمرحوم نقولا رزق وغيرهم . ومن رجال الرياضة البدنية مختار حسين البطل الاولمبى وغيره

وقد هجر دمياط عدد كبير من الاسر القديمة وسكنوا القاهرة وغيرها من المدن إلا أن مدينة العتيقة الهادئة ، بلد الحقائق والاحلام ، بدأت تصحو من اغفائها وسيكون لها شأن فى مختلف الميادين ؟

احمد فهمى

# جوفانى بوكاشيو

ترجمة تحليلية لحياته

قبل أن نبدأ الكلام عن بوكاشيو يجب علينا أولا أن نشرح الفترة التى عاش فيها ، والعصر الذى ظهر فيه كتابه المشهور المسمى بالديكاميرون ، ثم نحلل بعد ذلك شخصية هـذا الرجل العظيم تحليلا علمياً دقيقاً ، ونبحثها على ضوء العصر الذى عاش فيه.

ولد بوكاشيو عام ١٣١٣م . ويقول بعض المؤرخين انه ولد فى فلورنسا والبعض الآخر يقول انه ولد فى باريس ، ولـكن أغلبهم يميلون الى الرأى القائل بولادته فى فلورنسا

وكان أبوه يدعى بوكاشيودى شيلينو ، وهو تاجر غنى فلورنسى الجنس

ويقول فيلانى المؤرخ إن والد بوكاشيو تزوج فى باريس فى أثناء وجوده بها لعمل يتعلق بتجارته من سيدة باريسية حسناء ، وقد أنجبت منه هذه السيدة فيما بعد بجوفانى بوكاشيو

ويؤكد بعض المؤرخين أن والد بوكاشيو قد عاشر تلك السيدة معاشرة الأزواج قبل أن يعقد قرانه عليها . وهم يستندون فى ذلك الى أن جوفانى ولد بعد أن تزوج أبوه منها بفترة وجيزة . ولكن هذا لا يهمنا مطلقا ، وهو ليس موضوع بحثنا الآن

ويقول بترارك الذى ولد عام ١٣٠٤م فى خطاب أرسله الى صديقه جوفانى بوكاشيو «لقد كنت فى التاسعة من عمرى حينما ولدت» . وهذا يثبت لنا انه ولد حقيقة عام ١٣١٣ م

وقد بدأ بوكاشيو دراسته فى فلورنسا على يد أحـد اللغويين المشهورين فى ذلك الوقت ويدعى جوفانى دى سترادا . ولـكن أبوه الذى كان لا يميل الى الادب بتاتاً لم يلبث أن أخرجه من المدرسة قبل أن يتخطى العاشرة من عمره وعهد به الى تاجر غنى فى باريس . وبالرغم من أن بوكاشيو مكث

عند هذا التاجر ست سنوات تقريباً ، إلا أن ميله للأدب كان أشد من ميله للتجارة . وقد لاحظ التاجر نفسه ذلك ، ولهذا أعاده الى أبيه الذى كان لا يزال مقيماً بفلورنسا فى ذلك الوقت . وهناك أخذ أبوه يحبب اليه التجارة ويزيد من ميله اليها ولكن بلا فائدة

ولما بلغ بوكاشيو العشرين من عمره أرسله أبوه الى نابلى ليعمل بتجارته فى الظاهر وليبعده عن دراسته الادبية فى الواقع وحقيقة الأمر

وكان روبرت أوف انجو وهو حاكم تلك المدينة فى ذلك الوقت ، يشجع الآداب والعلوم والفنون . وكان قصده ان يجمع العلماء والادباء والشعراء . وقد مكث بوكاشيو فى تلك المدينة ثمانية أعوام اختلط فى أثنائها بكثير من أدباء ايطاليا وكبار مفكريها وتخصص منهم بالذكر بترارك الذى تعرف به هناك وظل صديقاً حميماً له طول حياته

وهناك أيضاً أحب سيدة جميلة من أسرة عريقة فى الجاه والحسب ، وهى التى أشار اليها فى كتابه الديكاميرون تحت اسم فيامتا

ويقال أيضاً انه أحب هناك ثلاث فتيات جميلات هن جوانا ، وهى الاخت الكبرى للملك روبرت ، وماريا وهى أخت جوانا ، وكانت الثالثة تدعى ماريا أيضاً ، وهى التى أطلق عليها المؤرخون مارى أوف أراجون . وبالرغم من كل ذلك فليس هناك ما يؤيد أن بوكاشيو قد أحب حقيقة كل أولئك السيدات . وقد تكون كل هذه الاقوال من قبيل الاشاعات ليس الا

وقد زار بوكاشيو أثناء اقامته فى روما قبر الشاعر العظيم فيرجيل . وكان من نتيجة هذه الزيارة أن طلق الاشتغال بالتجارة نهائياً ووجه كل همه واهتمامه الى دراسة الادبيات وحدها

ولما قطع أبوه كل أمل فى ابعاده عن الأدب وتشويقه الى التجارة ، ولم يجد بداً من الرضوخ لهذا التغيير الفجائى مكرهاً ، اشترط عليه أن يوجه دراسته شطر القانون وحده . فقبل بوكاشيو ذلك الشرط عن طيب خاطر لأنه كان أحب اليه من مزاولة التجارة التى كان يكرهها كرهاً شديداً . وعقتها مقتاً لا مزيد عليه

ويؤكد كثير من المؤرخين أن الذى تولى تعليم بوكاشيو فى ذلك الوقت هو القانونى الضليع والمحامى الشهير يودى بتسويا ، ويقولون انه باشر تعليمه ست سنوات تقريباً .

وفى عام ١٣٤٨م توفى والد بوكاشيو وترك له مطلق الحرية فى التصرف فى شئونه وتوجيه دراسته الى الناحية التى يميل اليها

وبعد أن مكث بوكاشيو فى فلورنسا مدة عاد الى نابلى وهناك باع كل أملاكه التى ورثها عن أبيه ثم سافر الى سيسيلى وفينيس وبعض البلدان الأخرى . وقد تردد بوكاشيو فى أثناء طوافه فى تلك البلدان على الجامعات ودور الكتب ، ودرس اللغة اليونانية على يد الأستاذ ليونتس بيلاتس ، وعلم الفلك على يد الأستاذ اندالس دى نيجرو . وكان يكثر من الاطلاع على المخطوطات التى ساعدته كثيراً على تكوين ملكاته الادبية ونضوجه الفكرى . وكانت هذه المخطوطات تباع فى ذلك الوقت بأبهظ الأثمان وأغلاها ، وكان بيعها قاصرا على الأغنياء ورجال الكنيسة وحدهم

ولم تلبث ثروة بوكاشيو أن نفدت عن آخرها ولم يجد ما يتعيش منه سوى نسخ الكتب كما كان يفعل كثير غيره فى ذلك العهد . وقد كان من نتيجة مثابرته على هذا العمل أن ازدادت معلوماته ، ونمت مواهبه ، ونضج ذهنه وأصبح من كبار المفكرين الذين يشار اليهم بالبنان

وقد تقلب بوكاشيو بعد ذلك فى عدة مناصب خطيرة ، ففى عام ١٣٤٦م شغل منصب السفارة فى رومانيا ثم فى اوستاسيو . ويتضح من مقدمته للديكاميرون انه كان فى عام ١٣٤٨م فى فلورنسا أو فى بلد قريب منها ، وقد قضى هناك طول المدة التى انتشر فيها الطاعون فى بلاده



وفى عام ١٣٧٣م قرر أهالى فلورنسا وضع رسالة عن قصة جحيم دانتى ، وقد اختير بوكاشيو بالاجماع لهذا المنصب الرفيع ، وقررت له الحكومة الايطالية فى نظير ذلك راتباً قدره مائة فلورين فى العام

وفى عام ١٣٦١م حدث لبوكاشيو حادثا هام غير مجرى حياته ، وبدل معيشته كل التبديل . فقد زاره أحد القساوسة فى منزله ذات يوم ، وأخبره أن الأب بترونياس — وهو من أشهر القساوسة فى ذلك الوقت — قد أوفده اليه لينصحه بالاقلاع عن دراساته الادبية ، وأن يتهيأ للموت الذى يوشك أن يحل به . وقد أيد هذا القسيس كلام الأب بترونياس بسرد عدة أمور معينة لا يعرفها الا بوكاشيو وصديقه بترارك فحسب

وقد دهش بوكاشيو بطبيعة الحال لهذا الأمر . وكتب فى الحال خطابا لصديقه بترارك يخبره

فيه بعزمه على ترك الأدب والاندماج فى سلك القساوسة .

وقد رد بترارك على خطاب بوكاشيو — وهذا الرد موجود ضمن احدى مؤلفاته اللاتينية — فقال له « ان الاب بتروناس وان كان قد عرف بعض أسرارك الخصوصية ، فليس هذا بالامر الغريب أو بالمعجزة التى لا يمكن تصورها ، لان هناك ظواهر تبدو للناظر اليها لاول وهلة كأنها أمور خارقة للعادة ، وأن ادراك كنهها دون طاقة البشر . » الى أن قال « فعندما يريد أحد هؤلاء الذين يدعون معرفة الغيب والتكهن بالمستقبل ، معرفة أسرار أحد الناس فانهم يقدرون أولا سنه بالدقة ، ثم يختبرون ذكاءه ومنظره ، ويمتحنون أفكاره وآراءه ، ويدرسون صوته وميوله وحركاته ، ومن كل هذه الاشياء مجتمعة يبنون تكهناتهم ، ويستخلصون تنبؤاتهم التى تبدو للبسطاء من الناس كأنها معجزة المعجزات ، وأعجوبة الاعاجيب ! » وأضاف بترارك الى ماتقدم « وان كان الاب بتروناس قد تنبأ لك بالموت القريب ، فان هذا ليس بالامر الغريب بالنسبة الى رجل قد تخطى العقد الخامس من عمره ، ولا ينتظر من مثل هذا الرجل أن يعمر طويلا بطبيعة الحال ، ولا سيما اذا كان واهن الجسم ، خائر القوى مثلك . » ثم اختتم خطابه بأن نصح صديقه بوكاشيو بأن يحيا حياة منظمة هادئة ، وأن يجعل من حياة القديسين الابرار ، والانبياء الاخيار قدوة يقتدى بهم ، ونبراسا يسير على منوالهم

وقد كان لهذا الخطاب تأثير عظيم على بوكاشيو ، اذ جعله يصمم نهائيا على الزهد والتقشف فى الحياة . وقد وجد فى ذهابه الى أحد الاديرة المشهورة فى ذلك الوقت واندماجه فى سلك الرهبان خير ملجأ يكرس فيه ما تبقى من عمره القصير لدراسة الكتاب المقدس

وليس من الصعب علينا أن نشرح تلك الفترة التى قضاها بوكاشيو بين جدران الكنيسة لانه شرحها باسهاب فى كتابه الديكاميرون ، ذلك الكتاب الذى حوى بين دفتيه كثيرا من السخرية اللاذعة ، والتهكم المرير ، والنقد الجارح لرجال الدين الذين كان نفوذهم يزداد يوما بعد يوم . وقد ظهر هذا الكتاب فى الوقت الذى بدأت فيه أوربا تخلع عنها رداء الضلالة والجهل ، وتنتقل من عصر الظلمات الى عصر المدنية والنور . وقد كان التعليم فى ذلك الوقت قاصرا على الاغنياء ورجال الكنيسة وحدهم ، ولذلك كانوا يستخدمون سلطتهم فى نشر الخرافات الشائعة وبث روح الضلالة

والجهل بين الناس. وقد قال «بكل» في الفصل الرابع من كتاب تاريخ الحضارة «لم يكن في أوربا كلها خلال القرون المظلمة سوى ثلاثة أو أربعة رجال يفكرون بأنفسهم ، وحتى هؤلاء الكتاب كانوا يخفون معاني كلامهم تحت ستار خفي من الابهام والغموض والقليلون الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة كانوا محصورين دراستهم في أساطير القديسين ورجال الدين وحدهم ، وكانت هذه الاساطير منتشرة لسوء الحظ بين الناس كأنها الحقائق التي لا يأتيها الشك أو الباطل من خلفها ! ».

وقد وقع هذا الكتاب في نفوس رجال الكنيسة وقوع الصاعقة ، وكان له في الاوساط الدينية دوي هائل كدوي القنابل إذ بعض وقائع هذا الكتاب قد حدث بالفعل ، والبعض الآخر أخذه بوكاشيو عن لسان علماء الاغريق الذين فروا من القسطنطينية ابان القرن الرابع عشر والتجأوا الى ايطاليا التي رحبت بقدومهم ، وأحسنت استقبالهم . وقد اشتهرت قصص بوكاشيو بأسلوبها السهل الممتنع ، ومعناها الجلي الواضح ، وعباراتها الجزلة الشائقة ، وبعدها عن التكرار والاستعارات وهي تسترعي انتباه قارئها وتملك حواسه من مبدئها الى نهايتها .

ونرجو ألا يحسب القارئ أن بوكاشيو كان ضالا أو منافقا كباقي رجال الكنيسة الذين كان يهزأ بهم ويسخر من أفعالهم ، ويظهرهم بمظهر فكاهي ممتع ، وهيئة حقيرة مزرية ، بل انه كان على العكس ورعا ، تقيا ، صالحا . ولم تكن حملاته موجهة نحو الكنيسة نفسها ، وانما نحو رجالها المنافقين الذين اتخذوا من لباسهم الديني ستارا يخفون تحته جرائمهم الشنيعة ، ونقائهم المزرى ، وتغريرهم بالزوجات الصالحات ، والازواج السذج طيبي القلب !

ولئن كان بوكاشيو قد أظهر بعض رجال الكنيسة في مظهر لا يتفق وما نعرفه عن أفراد هذه الطائفة المحترمة من شدة حبهم للورع وتمسكهم بالتقوى والصلاح ، فانه قد اضطر الى ذلك بحكم مشاهدة فيهم من انغماسهم في الملذات وعدم تعففهم عن ارتكاب أشنع أنواع الفسق والفجور ، وتحقيق ما تصبو اليه نفوسهم الوضيعة من نزعات سيئة ، وشهوات حقيرة .

ولم تلبث الكنيسة أن أعلنت الحرب على بوكاشيو وعلى مؤلفه النفيس ، وحملت عليه حملة شعواء لاهوادة فيه ولا لين . ولم تكتف بذلك فقط بل انها صادرت كتابه وحرمت تداوله بين الناس ، وضيقت عليه الخناق تضييقا شديداً .

وقد طبع خريستون فالدا فار طبعتين من هذا الكتاب فى فينيس عام ١٤٧١ م الاولى منها تامة صحيحة . والاخرى غير تامة . وهما لاتزالان باقيتين الى الآن . أما باقى النسخ فقد أحرقتها الكنيسة علناً فى سوق فلورنسا عام ١٤٩٧ م .

وقد بيعت النسخة الكاملة الصحيحة فى روكسبورج الى اللورد بلاندفورد بمبلغ ٢٢٦٠ جنيهاً ، وهو اكبر مبلغ دفع فى كتاب فى ذلك الوقت ، مع أن الثمن الاصلى لهذه النسخة كان لا يتجاوز المائة جنيه . وقد نشب بسبب الحصول على هذا الكتاب نزاع شديد بين اللورد بلاندفورد وبين اللورد سبنسر . وقد انتهى هذا النزاع بفوز الاخير فحصل على كتاب بوكاشيو بعد أن دفع فيه مبلغ ٢٢٥٠ جنيها أى أنه اشتراه بثمن أقل مما اشتراه اللورد بلاندفورد به

أما النسخة الاخرى الناقصة فقد ابتاعها المستر برنارد كواريتس فى المزاد العلنى الذى اقيم فى عام ١٨٨١ م بسوق سندرلاند بمبلغ ٥٨٥ جنيه . وقد ابتاع أيضاً الطبعة الثانية التى صدرت من هذا الكتاب نفسه فى عام ١٤٧٢ م بمبلغ ٤٠٠ جنيه

وقد وصف الناس قصص هذا الكتاب بأنها أنموذج الذكاء الصحيح ، والحوار البارع والفكاهة العذبة ، والبلاغة الحقة ، وهى مكونة من عشرة ايام . وكل يوم يحتوى على عشر قصص مختلفة ؛ أى ان الكتاب كله يحتوى على مائة قصة كاملة .

وقد توفى بوكاشيو فى ٢١ ديسمبر سنة ١٣٧٥ وهو فى الثانية والستين من عمره ، ودفن فى ساحة كنيسة سرتالدو حيث لايزال قبره موجوداً هناك حتى الآن يزوره من يشاء ، ويحج اليه من يشاء . ولايزال البيت الذى نشأ فيه بوكاشيو موجوداً فى فلورنسا الى يومنا هذا . وقد بنى هذا البيت على طراز مبانى القرن الرابع عشر ، وشيد فى أعلاه برج صغير ترى منه التلال المحيطة به وهناك تل أطلق عليه الناس « تل بوكاشيو » . وقد أسموه بذلك لان بوكاشيو كان كثير التردد عليه ولا سيما فى أوقات الصيف الشديدة الحرارة . وكان هذا التل مفضلا عند بوكاشيو على أى مكان آخر لأنه كان يقضى فيه معظم أوقات دراسته ، ومنه كان يستمد وحى قصصه الخالدة ، وكتاباته الدائمة الصيت .

ويروى عن الاستاذ روزيلينى قصة غريبة فحواها ان سيدة عجوزاً استأجرت هذا المنزل بعد

وفاة بوكاشيو . وبينا هي جالسة تنسج ذات يوم قطعة من القماش في إحدى الغرف الداخلية ، واذا بها ترى جزءاً من الحائط قد انهار فجأة تحت تأثير حركة المنسج ونتج عن ذلك فجوة صغيرة سقطت منها حزمة كبيرة تحتوى على مجموعة عظيمة من مخطوطات بوكاشيو . وكانت هذه السيدة لسوء الحظ جاهلة كباقي بنات جنسها في ذلك العهد ، فارتعدت فرائصها واستولى عليها رعب هائل وهلع شديد وقد أدى بها هذا الجهل الى ان تحرق هذه المخطوطات عن آخرها دون أن تبقى لها اى اثر . ولاريب أن الادب قد خسر كثيراً بفقد هذه المخطوطات التى كانت تحتوى بلا شك على كثير من قصص بوكاشيو الرائعة ، وكتاباته الشائقة الممتعة ؟

الاسكندرية
محمد عبد اللطيف حسن



# الشعر الحديث

للدكتور ابراهيم ناجي

ماهو رأى مدبلتون مرى عن الشعر الصافى ؟ ذكر انه لابد لكل شعر من «حقل عاطفى» ويضيف الى ذلك انه يجب ان تزرع الصور فى ذلك الحقل بلحمها وعصبها ودمها ، وتظل حية حارة تختلج حتى ينقلها الينا الشاعر بلحمها وعصبها ودمها . . هذا هو الفرق بين الشاعر وغير الشاعر . الصور فى غير الشاعر تزرع فى حقل العاطفة ولكنها تموت وتذبل ولا تنتقل ، او تنتقل ميتة او مشوهة ، والشاعر ينقلها كاملة .

وفوق ذلك فان فى الحياة العامة عادة انفصال بين العقل والقلب ، ولا يتم الاتصال بينهما الا بواسطة الفنان ، فالشاعر يصل القلب بالعقل ، فى نفسه وفى نفس قارئه ، واصدق مثل لذلك تأثير الموسيقا الساحرة فانت تصغى لها بقلبك وعقلك معا ، وكل موسيقا لا تجعلك تصغى بهما معاً فهى ناقصة او ضعيفة .

وهناك رأى جليل فى الشعر لا هو برجسونى ولا صوفى وانما هو هندسى علمى ، ينطبق على المسرح والقصة كما ينطبق على الشعر .

ان هذا المذهب يقول ان المسألة هى اكتشاف علاقات ونسب بين الاشياء . فى الرياضة تكون تلك النسب ارقاما ، وفى الفن حالة تلقائية مفاجئة غير واعيــة ، للروح . فى الشعر تلك النسبة هى التشبيه او الاستعارة ، وفى المسرح العلاقات بين الابطال والحبكة المسرحية ، وفى القصة بين ابطالها وحوادثها

والعظمة هى فى ضبط هذه «النسب» واكتشاف هذه «العلاقات» وفى ذلك الالهام كل الالهام

وليست الرمزية إلا نسبا أو علاقات غير مباشرة ، وعلى هذا التفسير تفقد الرمزية كل غموض بها ولكن الرمزيين اضافوا الى ذلك التعريف ان الرمزية تقتضى أولا (١) ألموسيقية فى الشعر (٢) التعبير الغير المباشر ( الجانبى ) (٣) لا الوان وانما ظلال (٤) الحرية ، وأحيانا التمرد على القافية والوزن

ويدعون الرمزية فى الشعر الفرنسى شعر الهمس ، او موسيقى الغرفة . وابطال الرمزية فى انجلترا ييتس وفى فرنسا فرلين وبودلير ودى رينييه

* * *

حسبنا هاته التعاريف ولعلى اوضحت كثيرا مما خفى واستبهم

والآن اريد ان الم الماما موجزا ببعض الشعراء الذين اثروا فى الادب الحديث فان الكلام عنهم جميعا يستدعى مجلدات ، وفعلا اعددت موضوعا حافلا ولكن الوقت مع الاسف لا يسمح بكل ما اعددت .

لابد للذى يشير الى الشعر الحديث ان يتكلم عن كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية ، وقد لا يعده بعض الناس شاعرا على حد تعريف الشعر كما ذكرت وانما لانه مثل موجة من ادب القوة لا يزال اثره داويا فى اوربا الى اليوم ، وكان من أبطاله ابسن فى السويد ودانونتسيو فى ايطاليا ، وهذه الموجة السبرمانية التشوية مرت على اوربا فى اواخر القرن الماضى ولم يذهب اثرها بعد ، وهى ترمى الى تمجيد الاستعمار . والحروب ، وتشيد بالقوة وتندد بالضعف . ومن مميزاته ، كلماته المتعددة المعانى الحافلة بالصور الجارفة كالقنابل التى يصفها والحروب التى يمجدها . ومن ضمن قصائده الرائعة قصيدة Recessional وتعريبها : اذا انتشينا بخمرة النصر ونسينا عظمتك يارب وانطلقت السنتنا من عقالها تفخر وتسب ، فاعصمنا يارب وقف معنا ، لئلا ننسى . . لئلا ننسى !

* * *

ومن اعلام الشعر الحديث ومن الخالدين على الزمن الشاعر هاردى . ومن لم يقرأ هاردى فهو لم يقرأ شعرا بعد. فهو الشعر الصافى الذى عليه نسيج البقاء. وهاردى ساخر ، فيلسوف ، حزين ، يعتقد ان العالم يتخبط فى شرك قوة هائلة تسخر به وتعبث ، ويعتقد اننا اسماك تتخبط اسيرة فى حوض ماء .

وشعره جبار اذا قرأته لانتساه

واليك المثل .

الحان الهجر : . .

وقفنا ذات شتاء بجانب البركة وكانت الشمس بيضاء كانما عانبها الله . .

ووقعت اوراق قليلة على ثرى جائع ، كانما هي رماد يتساقط . . .

وكانت ابتسامتك اكثر شيء يموت ، لا بل آخر شيء حي له قــدرة على صراع الموت ، وغشيتك مرارة كجناح طائر البين . . .

ومنذ ذلك اليوم علمتني الحياة ان الحب خداع . . وظلت تريني شمسا ملعونة واوراقا كالرماد القاوى تتساقط حول بركة هناك . .

ومن الشعر الرمزى الهائل شعر شارلوت ميد وقد ماتت بائسة فى مستشفى بلندن : —

وهاك قصيدتها :

مدينة المدينة

كان قلبه لى قصورا مملوءة بالنور

والأبراج المشرقة .

رأيتها كما أرى حلمـا

لا ادرى كم تمت وانما اذكر الشمس على الجدران . .

هاته الجدران لا تزال قائمة

ذات يوم دخلتها اجتزت ابواب المدينة ثم محت خائفة : الى الوراء الى الوراء . .

هنا التراب والظلمة والفناء .

هذه المدينة مدينة قلبه ، وياسفاه انطفأت انوارها ، وجفتها الرياح والامطار السماوية ، وتراكت فيها الاقذار

ان قلبه كقلب المدينة المقدسة عجوز عمياء ، ولكن عليها جلال ، تلك المدينة التى بكى عليها المسيــح :

يبقى الآن شاعر متنأء فى التجديد ولكنه عظيم القيمة وجدير كل الجدارة ان يقرأ لانه الوحيد الذى سيخلد ذلك هو الشاعر S. Eliot اليوت

ورأيه انه يجمع بين القديم والجديد ، وترى فى قصائده الوانا من الهوميرية والملتونية ، الى القصائد التى تصف لك شوارع نيويورك إلى تلك التى تصف لك الحرب الاوربية فى اهوالهـــا !

ويسميه بعضهم من شعراء « الضجر » كبودلير وبو . .

وهم شعراء ساخطون على زمانهم ولكن اليوت ساخط غير انه ليس بخارج عليه . .

يقول فى سخطه على العصر الحاضر « نحن فى عصر افلست فيه النظم ، وانتزعت الثقافات ، وانا لنرى النذير بموت كل ما هو جليل وعظيم فى الروح والمعيشة » !

ومن قصائده :

الارض الخربة

لاماء هناك بل هناك صخور . صخور ولا ماء ، وهذه رمال . وقد حرم الصمت حتى على رأس الجبل ، فهذان برد ورعد وانما عقيمان لا يمطران !

ورأيه فى الشعر انه : « اللفظ العالى والعاطفة المرتبة المضغوطة . او بعبارة اخرى « الهام » وعاطفة ، مرتبة منسقة وتحت ضغط كبير .

يبقى الآن المدارس التى لانفهم واليك مثلا « المحتن يصعد وينزل ، اسنان الله البيضاء تقضم العجلات تئز . عمودان يرقصان تانجو فى السماء ! من شعر تسمون ! »

وعيب هذه المدارس الاخيرة انها تصور الحياة المريضة والشعر يجب ان يكون اجمل ما فى الحيـــاة

« * »

وعيبها أيضا انها تنصرف الى تسجيــل خصوصيتها ، ولا تعبأ بالجمهور ، والجمهور لا يهمه السيكولوجيا والصنعة الفنية ولكنه لا يخطىء تقدير العمل الخالد والقصيدة العبقرية ، التى تخاطب جانبا إلهيا فى روحه كفيلا بفهم هذه النغمات . .

صورة تخطيطية بديعة لصاحبي السمو الامبراطوري الشاهبور محمد رضا بهلوى والاميرة فوزية

# جائزة نوبل العالمية

## وهل تنالها مصر يوما

كان الفرد برنار نوبل ، صاحب هذه الجوائز كيماويا ومهندسا أسوجيا . ولد باستكهلم فى ٢١ أكتوبر ١٨٣٣ وتوفى فى سان ريمو فى ١٠ ديسمبر ١٨٩٦ . وكان ثالث أبناء عمانوئيل نوبل صانع المفرقعات

اشتغل مع والده منذ صباه فى صناعة المفرقعات وطرق استعمالها وأكب على دراسة أنواعها فكشف عن مزيج من المواد الكيماوية التى تدخل فى هذه الصناعة مثل النتروجليسرين وتعرضت حياته للخطر اذ كانت هذه المادة سببا لعدة انفجارات . حتى توصل الى اختراع الديناميت عام ١٨٦٧ ثم ثلاث اختراعات أخرى لمتفجرات قوية مركبة من مواد كيماوية مختلفة ثم استنبط بارودا عديم الدخان وكذلك اكتشف طريقة لتقليل خطر الانفجار من استعمال الديناميت

وأسس مصانع عظيمة فى بريفورز باسوج وجمع من هذه الصناعة ثروة طائلة ولكنه سرعان ما أدرك ما سيكون لمفرقعاته من أثر رهيب فى الحروب فى حين أنه صنعها للاستعانة بها فى فروع الهندسة المدنية وأعمال التعدين ولولاها لكان من الصعب القيام بتلك المشروعات الهندسية الضخمة مثل حفر ترعة بناما وحفر النفق والمناجم ومد السكك الحديدية فى الجبال وغيرها

وكان نوبل محبا للسلم العالمى وكان يقول : « ان معاملى يمكنها ان تقضى على الحرب باسرع من مؤتمراتكم السلمية » وهو يعنى بذلك أن تلك المواد الجهنمية التى اخترعها زادت من خوف الناس ومقتهم للحروب فأخذوا يستغلون الديناميت والمفرقعات فى المشروعات العمرانية بقدر ما يبيثونها للحرب .

وكان نوبل مثل اندرو كارنجى كلاهما من كبار الصناع لادوات الحرب ممن وهبوا الملايين

لقضية السلام . لأن السلام قرين الاستقرار الذى تزدهر فيه الاعمال وتستقر الاموال أما أولئك الكارهين للسلم الصائدين فى الماء العكر فهم المغامرون من التجار والصناع الذين لم يصلوا الى حد الثبات والمقدرة المالية والذين لا يبالون بخير الانسانية ما دامت مصائب قوم تعود عليهم بالفوائد والمغانم ، فهم ذوو النفوس الوضيعة التى أعماها الجشع

أما نوبل فكان يحب السلام ويحب الانسانية وكان يدرك أن دعاة الحرب قد يسيئون استعمالها وينحرفون بها عن الاغراض الصناعية التى أرادها فزاده ذلك هما حتى بات نشر السلام بين أمم الارض أعظم أمانيه . فأوصى أن ينتفع بثروته الطائلة من بعده فى سبل شريفة تعود على البشرية وعلى العلم بالخير والنفع . ووقف جانبا من ثروته يقرب من مليون وسبعمائة الف جنيه يوزع ريعه فى آخر كل سنة على خمس جوائز مقدار كل منها أكثر من سبعة آلاف جنيه ( أو خمسة آلاف جنيه بحسب السعر الحاضر ) تقدم الى العلماء والابرار الذين أدوا للمجتمع خدمات جليلة بتفوقهم فى احدى العلوم الطبيعية أو الكيماوية أو فى نشر السلام بين الامم . وهذه الجائزة الاخيرة التى خص بها السلم تقدم للشخص أو للجمعية التى تقوم بخدمة عظمى نحو الاخاء الدولى أو فى منع وتخفيض التسلح أو فى تأسيس مؤتمرات السلم وجمعياته العاملة



ومما جاء فى وصيته قوله : «ان رغبتى صريحة فى أن توزع الجوائز دون ان تراعى فيها الجنسيات مطلقا حتى ينالها أكفأ الناس سواء أكانوا من اسكندناوه أم من غيرها »

فهو بهذا العمل يعد من رسل العالمية الذين آمنوا بوجوب تعاون الشعوب واخائها من أجل الخير العام والمصلحة العامة وأدوا خدمات للانسانية دون تفريق بين الجنسيات والالوان والاديان

وقد اسند نوبل ادارة هذه الهبة الى بنى وطنه ثقة منه بأمانتهم على أن يسترشدوا بآراء الهيئات العلمية الاجنبية فى ترشيح المستحقين للجوائز . وأوصى بتأسيس معهد نوبل باستكهلم الذى صادق اوسكار الثانى ملك السويد على انشائه عام ١٩٠٠ وتولى فى السنة التالية توزيع الجوائز على مستحقيها وهذا المعهد يشمل مكتبة ومعهدا للطبيعيات والكيمياء ومعهدا للسلم . وتنص الوصية على ألا تزيد نفقات هذه المعاهد على ربع ريع الثروة

وكذلك أوصى نوبل ببناء قصر ذى قاعة كبيرة يحتفل فيها بتوزيع الجوائز فى اليوم العاشر

من شهر ديسمبر فى كل سنة وهو اليوم التذكارى لوفاته . وقد تأخر بناء القصر واستبدل به بيت خاص بمدينة استكهلم حتى عام ١٩٢٧ حين تم بناء القصر الذى به اليوم معهد نوبل

أما الجوائز التى لا توزع فتكون مالا خاصا ينفق منه على الابحاث العلمية وتحقيق الاغراض الاخرى التى نصت عليها الوصية

والى جانب هذه المعاهد التى أوصى نوبل بتأسيسها تقوم هيئات علمية أخرى عهد اليها بالمشاركة فى توزيع الجوائز مثل أكاديمية العلوم الاسوجية التى توزع جائزة العلوم الطبيعية والكيائية ومثل الاكاديمية السويدية للآداب التى تقدم جائزة الادب . ومثل المعهد الطبي الجراحى الذى يقرر جائزة الطب ، ومجلس نواب نروج الذى يشترك فى منح جائزة السلم

وتعين كل من هذه الهيئات لجنة من ثلاثة الى خمسة أعضاء دون النظر الى جنسيتهم لتضع تلك اللجان تقارير عمن تراهم أهلا لنيل الجوائز ثم تقدمها الى الهيئات التى لها الرأى الاخير

وكثيرا ما يستأنس بآراء الجامعات الكبرى وبأعضاء الاكاديميات واساتذة الجامعات ومعاهد نوبل كما أن المرشحين لجائزة السلم تقدمهم لجنة نروجية تسترشد بآراء المجالس النيابية والحكومات فى جميع الامم وبالهيئات الساعية الى نشر السلم وبعض اساتذة الجامعات والحاصلين على جوائز السلم من قبل

وليس من الضرورى أن يكون لحائز احدى جوائز نوبل كتاب مطبوع ، وهى حين تمنح لاديب لا تنظر الى كتاب معين بل الى مؤلفاته على وجه العموم

وكل من يحصل على جائزة نوبل وهى صك على المصرف بنحو خمسة آلاف جنيه ينال معها أيضا شهادة مكتوبة ووساما ذهبيا على احد وجهيه صورة نوبل وعلى الآخر صورة رمزية

والعادة أن يوزع ملك السويد الجوائز بنفسه فى حفل ومن لا يستطيع حضور الحفل فى استكهلم يتسلم الجائزة من سفير السويد فى بلاده بحضور هيئة خاصة

وقد جرى أول توزيع لجوائز نوبل عام ١٩٠١ و كان أول من نالها العلماء رنتجن مستكشف الاشعة وفانت هوف العالم الالمانى فى الكيمياء ، واميل بيرنج كاشف مصل الدم فى الطب . وفى تلك السنة منحت جائزة الآداب الى الشاعر الفرنسى سولى برودوم ( وقد احتج على ذلك طلبة

باسوج إذ رأوا أن تولستوى أجدر منه بنيلها فى تلك السنة ) . وكان أول من نالها فى السلم هنرى دونان منشىء هيئة الصليب الاحمر

وممن نالوا هذه الجائزة عام ١٩٠٣ فى العلوم الطبيعية كورى وزوجها ثم نالتها مدام كورى بعد وفاة زوجها فى العلوم الكيماوية عام ١٩١١

وقد وزعت من ١٩٠١ الى ١٩٢٧ من جوائز نوبل ١١٧ جائزة على ممثلى ١٧ دولة

وممن نالوا جوائز العمل على نشر السلام العالمى غير هنرى دونان السالف الذكر تيودور روزفلت ، وودرو ولسون ، ويلسى ، وسير كريمر ، وليون بورجوا ، ولانيج ، ونانش ، وسير أوستن شمبرلن وارستيد بريان ، وستريسمان ، ونورمان انجل ، وارثر هندرسون . ومنحت عام ١٩٣٨ الى «مكتب نصن العالمى للاجئين فى جنيف » . وقد نالت الهند جائزتين : نال احداهما السير جاجاديس بوز العالم النباتى ونال الاخرى تاجور عام ١٩١٣ . .

ولم يمنح فى هذا العام من جوائز نوبل العلمية سوى جائزة الطبيعيات التى نالها الاستاذ انريكو فيرمى العالم الايطالى الذى كشف اربعين عنصرا قابلة للنشاط الراديومى ، أما جائزة الكيمياء وجائزة الطب فلم تجد اللجان من يستحقهما فى هذا العام فقررت ادخار قيمتها . وقد منحت جائزة الآداب الى السيدة بيرل بوك الروائية الاميريكية وهى رابع امرأة نالت جائزة نوبل فى الآداب فقد منحت قبلها الى مدام سلمى لاجرلوف الاسوجية فى سنة ١٩٠٩ ومدام جراتزايا ديليدا الايطالية عام ١٩٢٦ ومدام سيجريد اندرست النروجية فى ١٩٢٨

وقد قاطعت المانيا النازية هذه الجائزة لانها تكافىء على نشر السلام العالمى وهذا معناه فى عرف النازية بقاء الحال على هى عليه فخصصت فى عام ١٩٣٧ جائزة أهلية للفنون والعلوم لتحل محل جائزة نوبل التى منع الالمان من الحصول عليها ويسلمهم هتلر الجوائز مع شارة الحزب الوطنى الاشتراكى

أما مصر فلم تنلها بعد منذ انشئت أى منذ ٣٨ سنة ولم يرشح مصرى الى اليوم لنيلها فى العلوم أو الآداب أو السلم فى حين أن الهند نالتها مرتين وحازت عليها أمم صغيرة مثل دنمركا وهولندا وسويسرة ونمسا وبلجيكا . ونالتها عدد من السيدات . أما الاسباب التى حرمتنا من شرف نوال هذه الجائزة فندعها لفطنة القارىء المصرى ونرجو أن يرشح أحد المصريين يوما لنيلها ؟

« نون »

# زوج غيور

## للقصصي الايطالي الشهير «جيوفاني بوكاشيو»



توفانو رجل غنى واسع الثراء . ولهذا الرجل زوجة جميلة اسمها مونا جيتا . وأحس توفانو بعد زواجه من هذه السيدة الحسناء بغيرة شديدة عليها دون أن يكون هنالك مبرر معقول يدعوه إلى ذلك ، أوحجة واضحة يعتمد عليها فى تبرير غيرته .

وتضايقت جيتا بمرور الزمن من هذه الغيرة الحمقاء التى كان يبديها زوجها نحوها فى كل وقت وكثيرا ما سألته عن الأسباب التى تحدوه الى الغيرة عليها فكان توفانو يلوذ بالصمت ولا يجد جوابا مقنعاً لسؤالها .

والواقع أنه لم يكن هناك ما يدعوه إلى هذه الغيرة العمياء على زوجته ، الا إذا شئنا أن نقول إن الزوج كثيراً مايغار على زوجته بلا سبب ، ولا سيما إذا كانت هذه الزوجة على جانب عظيم من الحسن والجمال .

ولما ضاقت جيتا ذرعاً بزوجها ولم تجد علاجاً ناجعاً لغيرته ، فقد صممت على الانتقام منه بنفس السلاح الذى كان يستخدمه ضدها حتى تخلصه من هذا الداء الوبيـــل الذى نغص عليها صفوها وجعلها تفضل الموت على هذا الهوان الذى تعيش فيه .

* * *

وفى ذات يوم تذكرت أنها لاحظت شابا جميلا فى مقتبل العمر اعتاد ان يمر من أمام منزلها ويبادلها نظرات تدل على هيامه بها ، وتدلهه فى حبها . فانتهزت هذه الفرصة وأخذت تشجع هذا الشاب

على المضى فى هذا الطريق الذى كانت تعرف أنه محفوف بالخاطر ، مكتنف بالصعاب . ولكنها اضطرت إلى ان تسلك هذا السبيل الوعر لغرض خفى فى نفسها . .

وانتظرت جيتا بفارغ الصبر الفرصة الملائمة التى تمكنها من المضى فى طريقها والعمل على تنفيذ خطتها التى صممت على القيام بها مهما كلفتها من متاعب او كبدتها من مشاق . .

وكان من ضمن العيوب البارزة فى توفانو — عدا غيرته الحمقاء على زوجته — ادمانه على شرب الخمر بدرجة لا تطاق . وقد اتخذت جيتا من ذلك وسيلة لتنفيذ خطتها ، وسلما لبلوغ غايتها

فبدلا من أن تنصح زوجها بالاقلاع عن شرب الخمر وتساعده على التخلص منها ، فانها أخذت بالعكس تحببها اليه ، وتحثه على الاكثار من شربها !

وبهذه الحيلة الخبيثة وانتهاز الفرصة التى ظلت تترقبها بفارغ صبر واستطاعت أن تقابل عشيقها كل ليلة فى منزله الذى كان لا يبعد كثيراً عن منزلها . وبديهى أنها كانت لاتفعل ذلك الا اذا غاب زوجها عن وعيه من فرط الشراب !

ولم تكتف جيتا بذلك ، بل لقد بلغت بها الجرأة الى حد أنها كانت تدعو عشيقها الى منزلها فى بعض الاحيان فى الوقت الذى يكون فيه زوجها نائما فى فراشه اثر احتسائه مقداراً كبيرا من الخمر !



* * *

واستمر الحال كذلك الى أن لاحظ توفانو فى النهاية أنه فى الوقت الذى كانت تحثه فيه زوجته على الاكثار من الشراب كانت هى نفسها لا تذوق شيئا منه ! وبدأ الشك يتسرب حينئذ الى نفسه ، وبرر مسلكها هذا بغرض خفى تستره عنه

ولكى يتحقق من هذا الامر بنفسه ، فقد عاد فى مساء ذات يوم الى منزله متظاهرا بأنه فى أسوأ حالات السكر مع انه لم يتناول شيئا من الخمر فى ذلك اليوم ، وكان يترنح فى مشيته ويتعمد أن يسقط على الارض من حين لآخر

ولما رأت زوجته ذلك فضلت ألا تعطيه شيئا من الخمر فى تلك الليلة مكتفية — كما ظنت — بهذا المقدار الذى شربه منها ، والذى جعله فى حالته المزرية التى وجدته عليها ! ولم تفعل شيئا أكثر من انها قادته الى فراشه ثم غادرت الغرفة بعد ان مكثت فيها برهة قصيرة

ولاحظ توفان ان زوجته لم تأو الى فراشها بعـــده فداخله الشك فى امرها وقام من فوره يفتش غرف المنزل واحدة بعد اخرى علّه يجدها فى احداها ولكن بلا جدوى ! ولما تأكد من عدم وجودها بتاتاً ، اسرع الى باب المنزل فارتجه واحـــكم الرتاج ، ثم عاد ادراجه الى غرفته واطل من نافـذتها مترقبا قدوم زوجته

« • »

ولما عادت جينا إلى المنزل بعد أن قضت مع حبيبها شطراً كبيراً من الليل ووجدت الباب مغلقاً غضبت لذلك غضباً شديداً واستولى عليها شعور داخلى بالخوف والذعر ، وحاولت عدة مرات أن تفتح الباب ولـكن بلا فائدة . .

وبينا هى كذلك باغت أذنيها صوت ضحكة خشنة هازئة ثم سمعت زوجها يقول لها بسخرية وازدراء :

— وفرى عليك هذا العناء يا عزيزتى لأنك تتعبين نفسك بلا فائدة ! والأفضل أن تعودى إلى عشيقك الذى كنت بين أحضانه منذ لحظة قصيرة ! واعلمى جيداً أنك لن تدخلى هذا المنزل إلا إذا شئت أنا ذلك ! . ولن أتكرم عليك بهذا الفضل إلا أمام أقاربك الافاضل وجيراننا الاعزاء . .

فاهتاجت جينا عند سماعها هذا التهكم المرير الموجه اليها من زوجها وحاولت بكل الوسائل الممكنة أن تقنعه بفتح الباب ، مبررة خروجها من المنزل بذهابها لزيارة إحدى صويحباتها التى تقطن فى منزل قريب من منزلها ، مدعية أنها سئمت من طول الليل ومن عدم تطرق النوم إلى أجفانها فى تلك الليلة ولم تكن عند عشيق لها كما توهم خطأ .

« • »

ولما رأت جينا أن زوجها مصر على عدم فتح الباب ، وأنه يريد من وراء ذلك فضيحتها وتسوئة سمعتها أمام جيرانها وأقاربها الذين لن يلبثوا أن يأتوا على أصواتهما ، فقد لجأت الى تهديد زوجها وقالت :

اذا لم تفتح الباب فى هذه اللحظة فانى سأجعلك أشقى مخلوق على سطح الارض

فضحك زوجها من تهديدها له وقال :

— وكيف ذلك ياعزيزتى ؟

فابتسمت جيتا ابتسامة مريرة وقالت :

— انك تحاول عبثاً أن تحط من شرفى أو تشوه سمعتى ، لانى سأرمى بنفسى قبل أن تفعل ذلك فى هذه البئر التى ترانى واقفة بجوارها الآن ! وعندما يعثر على جثتى فسيقول النـــاس انك قذفتنى فيها فى ساعة من سويعات سكرك ، وحينئذ لا يكون لك مفر من ترك بلادك والهرب الى جهة نائية لا يعرفك فيها أحد ، واذا لم تفعل فسيقبض عليك وتعدم بتهمة قتلك زوجتك . .

وكانت جيتا تظن أن زوجها سيخاف من وعيدها فيهرع الى الباب فيفتحه لها ، ولـكنه بالعكس لم يتأثر لهذا التهديد أيضاً بل ضحك ضحكة عالية رن صداها فى الفضاء الواسع الذى كان يخيم عليه الهدوء والسكون من كل ناحية . .

( • )

وبلغ الغضب بجيتـا مبلغا عظيما عند ما لاحظت أن زوجها لم يتحول عن عزمه ولم يغير موقفه معها وصاحت فيه قائلة :

— إنى لا أقدر أن أحتمل تهمتك لى ، وعذابك لى أكثر من ذلك . .

ثم توقفت عن الكلام برهة قصيرة كما لو كانت تفكر فى أمر ذى بال ثم تابعت حديثها فقالت :

— والآن . . ليرحمك الله يازوجى العزيز ، وليغفر لك ذنبك لأنك تسببت فى قتل زوجتك البريئة المخلصة !

وكان الليل لحسن الحظ مظلماً حالك السواد بحيث لم يكن فى استطاعة كل من الزوج والزوجة أن يرى وجه الاخر . فانتهزت جيتا هذه الفرصة واتجهت نحو البئر دون أن يراها زوجها والتقطت من الارض حجراً كبيراً ثم قالت بصوت عال سمعه زوجها :

— اللهم اغفر لى ذنبي واشملنى برحمتك ، وهبنى من لدنك قوة ومقدرة على احتمال الموت . .

وما كادت تنتهى من القاء عبارتها حتى قذفت بالحجر فى البئر فسمع له دوى هائل يصم الاذان .

( • )

وارتاع توقانو عند ما سمع هذا الصوت الذى ظن أنه نشأ عن ارتطام جسم زوجته بماء البئر ،

واعتقد تماماً بأنها قد ألقت بنفسها فيه لتنفى عنها هذه التهمة التى أراد أن يلصقها بها .

ولـكى يتحقق من هذا الامر جيداً ، فقد غادر النافذة فى الحال ثم فتح باب المنزل وذهب إلى البئر وهو يلهث من شدة التعب ، وأدلى فيـه حبلا لينتشل به زوجته التى كان يشك فى بقـائها على قيد الحياة

وما كادت زوجته تراه وهو يفعل ذلك — وكانت مختبئة فى هذه الاثناء بجوار باب المنزل — حتى انفرجت أسارير وجهها وابتسمت ابتسامة الظافر المنتصر ، ثم دخلت المنزل بسرعة بعـد أن أغلقت بابه وراءها بالرتاج ، وقصدت من فورها الى الغرفة التى كان زوجها موجوداً بهـا عنـد بدء هذه المناوشة، ثم أطلت برأسها من نفس النافذة التى كان توقانو يخاطبها منها وقالت له بتهكم وازدراء

— ما الذى تفعله ياعزيزى بجوار هذه البئر !

فارتجف توقانو عند ما سمع صوت زوجته وخيل اليه أنه فى حلم . ولـكنه لمـا تحقق من أن التى تخاطبه انما هى زوجته دون غيرها ، فقد أدرك فى الحال هذه الحيلة الخبيثة التى لجأت اليها، واشتدت بذلك حدته عن ذى قبل . وغلت دماء الحقد والغضب حارة فى عروقه ، وجرى بأقصى سرعة الى المنزل ولـكنه وجـد بابه موصدا أمامه ! فاحتار اذ ذاك فى تعليل موقفه الحرج ولم يدر ماذا يفعل . وحاول عـدة مرات أن يفتح الباب — كما حاولت زوجته من قبل — ولـكن ذهبت كل محاولاته سدى ولم تأت بأى فائدة

• • •

وأرادت جينا أن تعطى زوجها درساً قاسياً فى هذه اللحظة فقالت له وقد ارتفع صوتها عن ذى قبـل :

— أيها السكير البائس ! لاتطمع فى دخول منزلى هذه الليلة . لانى أصبحت لاأحتمل مجيئك المتأخر فى كل يوم ، ولن آذن لك بالدخول حتى يعلم الناس جميعا أى نوع من الرجال أنت ، وفى أى ساعة من ساعات الليل تأوى الى فراشك ؛

فاغتاظ توقانو لهـــذه العبارات القاسية التى تفوهت بها زوجته ، وتحول فى تلك اللحظة من شخص وديع هادىء الى آخر ثائر قد استفزه الغضب ، واستبد به الحنق والغيظ ، وأخذ يسب زوجته

وينعتها بأقبح النعوت وأشنع الصفات . ولم يكتف بذلك فقط بل أخذ يلعنها ويكيل لها التهم جزافا ولم يترك شتمة من الشتائم التى يعرفها الا وألصقها بها ، أو تهمة من التهم الحقيرة الا ووجهها اليها

• • •

ولم يلبث الجيران أن استيقظوا على أصوات شجارهما التى ارتفعت كثيرا فى هذه اللحظة ، وأطلوا من نوافذهم متسائلين عن سبب هذه المشاجرة التى أقلقت راحتهم وجعلتهم يبرحون فراشهم

فانتهزت جينا هـذه الفرصة التى أتاحتها لها الظروف للانتقام من زوجها فقالت موجهة كلامها لجيرانها :

— إعلموا يا جيرانى الاعزاء أن هذا السكير القذر لا يعود الى منزله كل يوم الا فى مثل هـذه الساعة المتأخرة من الليل ، وقد حاولت كثيرا أن أقوم اعوجاجه ، وأصلح من شأنه ، وأن أبين له المساوىء التى تعود عليه من شرب الخمر ، والاضرار التى تنتج من ادمانه عليها ولم أدخر وسعا فى سبيل نصحه وارشاده علّه يعود الى صوابه ، ويقلع من تلقاء نفسه عن هـذه العادة الذميمة ، ولكن بلا فائدة ! وأخيرا رأيت بعد أن عيل صبرى وضقت ذرعا به ، ألا أسمح له بدخول منزلى هذه الليلة حتى يرجع عن غيه ، ويتحول عن ضلاله ، ويعاهدنى أمامكم على ترك هـذه العادة القبيحة المزرية ، وانى لواثقة تمام الثقة من أنه سيقلع عن شرب الخمر بعـد أن فضحته أمامكم ، واظهرت حقيقته أمره لكم ، وأوقفته منكم هذا الموقف المزرى الذى لا أشك مطلقا فى انه سيساعده على التخلص من هذا الداء الوبيل

• • •

ودهش توفانو لكلام زوجته الذى ليس من الحقيقـة والواقع فى شىء ، ولم يجـد بدأ من أن يخبر الجيران بكل ما حدث . ومع أن لهجته كانت تدل على انه جاد فى قوله ، صادق فى زعمه ، الا أنهم ارتابوا فى صحة روايته ، وشكوا فى حقيقة أقواله !

وأرادت جينا أن تنفى عنها تهمة خيانتها لزوجها فقالت وقـد ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة :

— مرحى ! مرحى ! ان زوجى يزعم أننى كنت خارج المنزل فى الوقت الذى كان هو فيـه

داخله ، وقد تفوه بعبارات لم أتبينها جيدا عن البئر ، وكم أود الان أن يكون فى قاعه حتى يستفيق الى نفسه ، ويعيده رشاش الماء البارد الى صوابه ..

وبعد أن استراحت برهة قصيرة تابعت حديثها فقالت .

— واأسفاه ! لقد هيأت الخمر لزوجى انى أخونه وأثلم شرفه ، وقد تكون هذه التهمة صحيحة فيما لو كنت الان فى موقفه وهو فى موقفى ، ولكن الحال بخلاف ذلك كما ترون . ولعلكم عرفتم الان حقيقة هذا الرجل الذى يتظاهر أمامكم بالغيرة على والخوف على سمعتى ، وتبينتم مقدار الخطأ الذى أوقعه فيه ادمانه على الخمر وتهالكه على شربها ..

وصدق الجيران رواية جيتا وانحازوا بدورهم الى جانبها وانهالوا على زوجها المسكين سباً وشتما ولم يتركوا له فرصة للدفاع عن نفسه أو لدحض التهم التى وجهتها اليه زوجته ..

« • »

ولم يلبث خبر هذه المشاجرة اللبابة أن وصل الى مسامع أقارب جيتا فجاءوا على الفور ليتحققوا من الأمر بأنفسهم ..

وقبل أن يذهبوا الى جيتا أخذوا يستفسرون أولا من جيرانها الواحد بعد الاخر ، حتى اذا تأكدوا أن الحق فى جانبها ، ذهبوا الى توقانو فى محل عمله وانهالوا عليه بالشتائم واللعنات ثم ضربوه ضربا مبرحا بالرغم من أنه حاول أن يبرىء نفسه مما اتهموه به ..

وبعد أن انتهوا من أداء هذه المهمة خير أداء ، انتقلوا الى جيتا وحملوا أمتعتها وملابسها ثم أخذوها معهم الى منزلهم بعد أن هددوا توقانو بالضرب ان هو حاول تسوىء سمعتها أو الحط من كرامتها مرة أخرى

« • »

وتأسف توقانو كثيرا على ما حدث ، وعرف الان فقط مغبة هذه الغيرة الحمقاء التى انقاد اليها انقياد الاعمى

ولما كان يحب زوجته — بالرغم مما حدث -- حبا جماً ، ولا يستطيع الاستغناء عنها بأى حال ، فقد ذهب إلى أحد أصدقائه الذين يثق فى شدة اخلاصهم له ومحبتهم اياه ، وعرض عليه أن يتوسط له

في الصلح لدى أقارب جينا لـكي يردوها اليه ، بعد أن أعطاه وعدا صريحاً بعدم العودة الى هـذه الغيرة ، وبالاقلاع عن شرب الخمر ، وبأن تكون جينا في المستقبل حرة في كل شيء .

وقبل صديقه أن يقوم بهذه المهمة التي كلفه بها نوفانو عن طيب خاطر فذهب الى أقارب جينا وعرض عليهم ما طلبه نوفانو منه فقبلوا . ثم عرض هـذا الطلب نفسه على جينا فلبثت هي الاخرى — بعد تمنع قليل — أن تعود الى زوجها لانها كانت تحبه هي الاخرى حبا قويا جارفا بالرغم من شدة غيرته عليها

• • •

ولما عاد هذا الصديق الى نوفانو وأخبره بنجاح مهمته ، سر لذلك سروراً عظيما وكاد يطير من شدة الفرح والابتهاج . وذهب في الحال الى حيث تقيم جينا مع أهلها وعاد بها الى منزله . وقضى الزوجان بعد ذلك بقية أيامهما في سرور وصفاء ، ولم يعد نوفانو بوعده لجينا فلم يعد يتدخل في أى أمر من أمورها . كما أنه أقلع عن شرب الخمر فلم يعد يتناولها الا في القليل النادر . زد على ذلك أنه نبذ هذه الغيرة العمياء التي سببت له كل هاتيك المتاعب والويلات ، ولم يعد يهتم كثيرا لغياب زوجته عن المنزل او عدم غيابها

محمد عبد اللطيف حسن



# بسمارك : الزعيم الذى سبق هتلر

ولد بسمارك سنة ١٨١٥ ومات سنة ١٨٩٨ . وتاريخه منذ منتصف القرن الماضى الى قبيل وفاته هو تاريخ المانيا الحديثة لانه هو الذى الف بينها وجعلها أمة واحدة بعد أن كانت شتاتا من الأمم ينفر بعضها من بعض وأن كانت تعمها جميعها وحدة فى الدم والثقافة

والمقابلة بين بسمارك وهتلر اذا لم تكن منيرة فى الوقت الحاضر فلا أقل من أنها مسلية . فان كليهما زعيم ولكنهما يختلفان من حيث أن بسمارك نشأ فى بيئة المزارعين البروسيين الذين يمتازون بتقاليد الاشراف فى حين أن هتلر قد نشأ من الشعب . وقد عمل كلاهما للوحدة الالمانية بضم الدول المختلفة الالمانية فى دولة واحدة . وداس كلاهما الدستور لتحقيق هذه الوحدة

ولكن الزعيمين على اتفاقهما فى الخطط والأغراض السياسية يختلفان أشد الاختلاف من ناحية المزاج الذهنى بل المزاج الجسمى . فان بسمارك كان أكولا يشرب الخمور بنهم . وكان أحسن ما أعجب به فى انجلترا المائدة التى يتراكم عليها اللحم . وكان يقول أن البروسى الصادق يجب أن يستهلك قبل أن يموت خمسة آلاف زجاجة من الشمبانيا على الأقل . وهو هنا نقيض هتلر الذى يقاطع اللحم والخمور . ثم هناك فرق آخر هو أن هتلر ينزع الى الفنون الجميلة فى حين كان ذهن بسمارك أغلف من هذه الناحية اذ لم يكن يميز لحنا موسيقيا من آخر

وقد قضى بسمارك ثمانى وعشرين سنة وهو مستشار بروسيا أو الحاكم المطلق تقريبا لالمانيا . وقد بدأ حياته السياسية عضوا فى البرلمان سنة ١٨٤٧ ثم تعين فى السفارات . وقد رأى بعينه حوادث سنة ١٨٤٨ حين غمرت أوربا الثورات . ولكنها لم تزعزع عقيدته السياسية المحافظة وكراهته للديمقراطية . فقد كان يكره حكم السواد كما يكرهه هتلر بل أكثر . ولم يزل سنة ١٨٤٩ حين اختلف مع البرلمان أن يصرح بأن العقدة الدستورية اذا لم يمكن حلها فانه يمكن قطعها . وسخر الاعضاء من هذا التهديد وم




بسمارك

يظنون أنه لن يجرؤ عليه . ولـكنه جرؤ . وحل البرلمان وصار يجمع الضرائب بدون الحاجة الى التأييد الدستورى . وقد أدى مثل هذا العمل فى انجلترا إلى قتل ملك من ملوكها

ولـكن الالمان على ارغم من تفوقهم فى كثير من الشئون هم أضعف الثائرين فى العالم . ولذلك صاروا يؤدون الضرائب بلا برلمان

وشرع بسمارك فى تاليف الوحدة الالمانية بأن أغار على دوقى شلزفيك وهولستين وانتزعهما من دمركا سنة ١٨٦٥ فى حرب لم تعش طويلا ثم التفت الى «امبراطورية النمسا والمجر» وكانت من حيث النفوذ السياسى تكسف ألمانيا وتوليها مكانة وضيعة وتعقد المحالفات ضدها . فما زال بايطاليا وفرنسا حتى أبعدهما عن هذه الامبراطورية ، ووثق انهما لن تساعداها

ثم حاربها وانتصر عليها فى معركة سادوا وبعد هذا الانتصار دعا البرلمان الذى كان قد الغاه تقريبا فعاد اعضاؤه فى حماسة يهتفون له ويسنون قانونا بشرعية جميع أعماله الماضية مدة غيابهم

ثم اتجه نحو فرنسا فدبر الاسباب للحرب ورتبها بل زور تلغرافا لهذه الغاية . ونشبت الحرب . ورأت فرنسا نفسها وحيدة أمام دولة قوية فندمت حين لا ينفع الندم على أنها لم تساعد امبراطورية هابسبورج على محاربة المانيا والانتصار عليها . وانهزمت أمام المانيا هزيمة منكرة . وهى هزيمة قال فيها الجنرال برانتدوف « أن فرنسا هزمت فى سادوا » وهو يعنى بذلك انها لو كانت ساعدت امبراطورية النمسا والمجر على الانتصار لما استطاع الألمان أن يهزموها بعد ذلك وهى منفردة أمامهم فى سيدان سنة ١٨٧٠

واستطاع بسمارك فى تلك السنة أن يعلن فى قصر فرساى « الامبراطورية الالمانية » وأن ينزع من فرنسا اقليمى الزاس ولورين ومائتى مليون جنيه . وقد غرس بهذا العمل شجرة من الحقد أثمرت ثمراتها المرة سنة ١٩١٤ . وعقد الصلح فى قصر فرساى مرة أخرى سنة ١٩١٨ حين سلم المسيو كليمانصو شروط المعاهدة وهو يقول لممثل المانيا « هذه هى معاهدة فرساى الثانية »

فهل يسير هتلر على الطريق الذى سار عليه بسمارك ؟ وهل هو قانع بانتصاراته التى تحققت الى الآن بالوسائل السلمية أم يقع فى حرب قد تقضى على الحضارة الاوربية ؟





# واحة الكفرة

تكون هذه الواحة نقطة من نقط الهجوم المهمة على مصر وتعتبر اقرب محطه لطائرات الهجوم لغزو قلب مصر من صحراء ليبيا فى الحرب المقبلة — وقد اردنا ان نورد شيئا من تاريخها الحديث ومكتشفيها الكثيرين

كان وجود هذه الواحة مجهولا حتى أوائل القرن الماضى الا انها مع ذلك بقيت سرا من اسرار الصحراء الليبية حتى زمن قريب — ولاحتجابها داخل صحراء من اوسع واجدب صحارى العالم — ووعورة الوصول اليها موقف العداء الذى يقفه اهلها ضد كل أجنبى قد حمى كلاهما هذه الواحة مدة قرن من الزمان من مكتشفى الأوربيين وغزاتهم الفاتحين

وواحة الكفرة أو واحاتها يمكن اعتبارها مجموعة من الجزر وسط محيط من الرمال والصخور. والواحات الاربعة المهمة التى تتكون منها هى تازربو، وبوفريها، والكلسيابو، وربيانا . وتقع منتشرة داخل دائرة قطرها ١٠٠ ميل تقريبا .

وتكون واحة الكفرة نقطة الاتصال الوحيدة فى الصحراء الليبية بين افريقيا الفرنسية الاستوائية وساحل البحر الابيض ولوقوعها فى منتصف هذا الشريان التجارى بين الشمال والجنوب اصبح لمركزها الجغرافى اهمية عظمى .

وسكان هذه الواحة الاصليون هم قبائل التدا الذين يقال انهم سليلو الجرماتيانس أو الهيرودتس أو « الفوندال » ولقد غزاها فى اوائل القرن الماضى قبائل عرب برقة وكان ان اخذت اسمها الحالى عند ما غزاها عرب الاويا والمغاربة الذين اطلقوه عليها لكفر اهلها .

وكان من نتائج استدامة المعارك على احراش النخيل فى تلك الواحات ان قدم اهلوها ثلث أراضيها الصالحة للزراعة الى الشيخ على السنوسى وهو الذى لعب دورا مهما فى حياة ليبيا . فلقد قام

بتأسيس زاوية فى قرية جوبا وارسل تابعيه الى الكفرة لتحويل اهلها من القانو الى الاسلام .

ولعل اول زائر لواحة الكفرة هذا المكتشف الالمانى جرهاود روهلفس الذى ابتدأ رحلته سنة ١٨٧٩ من برقة مخترقا جالو جنوبا ووصول الكفرة متبعا طريق القوافل الوحيد فى ذلك الوقت

ولتعصب اهالى الواحة الشديد ضد الاجانب كان من الممكن انقضاء عليه بين هؤلاء القوم لانتهاكه حرمة بلادهم لولا ان ارسل السيد المهدى السنوسى ابن على السنوسى خطابا يوحى بترك المكتشف والسياح له بالرجوع . ولم تطأ قدم اوربى واحة الكفرة بعد هذا الحادث حتى سنة ١٩١٦ عند ما اعتقل المارشال دى لوجى لايير احد اسرى الحرب والذى فك اعتقاله فيما بعد .

وكان بعد ذلك ان دخل السنوسى الاكبر الثالث « السيد احمد شقيق المهدى معان الحرب الحرب الكبرى الى جانب المانيا وتركيا - ولم يكن عمل السنوسى سوى تكملة الحرب التركية الايطالية والتى ابتدأت عام ١٩١٢ والتى لم يتمكن الايطاليون فيها من احتلال اراضى برقة كلها واخضاع داخليتها لهم . وقاموا بالاغارة على مصر سنة ١٩١٦ وسنة ١٩١٧ وكان من نتائج فشل هذه الاغارة ان اعيد تنظيم الجيش السنوسى تحت قيادة السنوسى الرابع الاكبر - السيد ادريس بن المهدى - والذى كان من أشد المعارضين لسياسة عمه ضد الانجليز - فقد ركز السيد ادريس جهوده كلها فى محاربة الغزاة الايطاليين ولقدامت بينه و بينهم حرب سجال حتى سنة ١٩٢٠ ١٩٢٣ باتفاقه مع الايطاليين و باتفاقية رجمات منح السنوسى لقب امير والحكم داخل برقة واهمها واحة جالو والجغبوب ( التى اخذت فى سنة ١٩٢٦ من مصر ) والكفرة مع مبلغ عظيم يدفع له سنويا من الحكومة الايطالية

وفى سنة ١٩٢١ زار المكتشف المصرى احمد باشا حسنين الأمين الاول لجلالة الملك - (حسنين بك فى ذلك الوقت ) واحة الكفرة باذن من السيد ادريس . وكان يصحبه مستر روزيتا فوربس - ولقد وصلوا هذه الواحة الغامضة بواسطة الطريق الشمالى عائدين الى مصر عن طريق الغبوب ومخترقين بذلك صحراء مجهولة - وبعد عامين سمح لسعادته بزيارة الكفرة مرة اخرى

وفى هذه الرحلة اخترق الطريق جنوبا حتى وصل الى دارفور فى السودان وبذلك كان حسنين باشا المكتشف الأول الذى اخترق الصحراء الليبية من البحر الابيض المتوسط الى السودان مكتشف

بذلك القطر الواقع جنوب الكفرة ـ وفى نفس هذه السنة وصل الضابط بروند دى لا بورى واحة الكفرة قادماً من الجنوب من الوادى الفرنسى ومع انه كان لا يحمل تصريحاً من السنوسى فقد سمح له بالتقدم الى الساحل

ولكن هذه الزيارات المتكررة لم ترق اعين سكان واحة الكفرة فأستأنفوا عداءهم للاجانب وظلت طريق هذه الواحة مقفلة فى وجوههم حتى سنة ١٩٢٨ عند ما سمح للدكتور الايطالى بريزى بزيارتها ولكنه اخذ اسيرا بعد ذلك ولقد ادت هذه الحادثة الى حرب ايطالية سنوسية طويلة المدى

ولم يقم بزيارة هذه الواحة احد ما حتى قيام الحملة التأديبية الايطالية ودخولها الواحة سنة ١٩٣١ قادمة من الشمال مخترقة طريقا غير مكتشف من الغرب ،ولقد وصل بعد ذلك الى الواحة المكتشف الهنغارى الماس فى ١٩٣٢ قادما من الواحة الخارجة بمصر وهو يعتبر اول من اخترق الصحراء شرق الكفرة .

ولقد اصبحت هذه الواحة الشبه فى المدة التى سبقت الحملة الايطالية هى الملجأ لكل من لم يخضع للحكم الايطالى من عرب طرابلس وبرقة ـ ولقد كان تقدم الحملة الى الواحة فى اتجاهين مختلفين فتقدمت قوة صغيرة مبتدأة من الغرب بطريق ابواء الكبير وابواء التاموسى وبير معروف نحو تيزربو بينما تقدم قلب الحملة مبتدئا من اجيدسيا بواسطه جالو وذيجين وكانت القوة مكونة من ٦٥٠ ايطاليا من ضباط وصف وَ٣٣٠٠ وطنى وَ٥٠٠٠ جمل وَ٥٠٠ سيارة وَ٢٠ طيارة .

وفى صباح ١٦ يناير سنة ١٩٣١ دخلت طلائع الحملة واحة هاورى الشمالية حيث قاومتها قوة من العرب يبلغ عددها ٦٠٠ عربى وكان نتيجة هذا الالتحام هو سقوط ٤ من الضباط والصف للايطاليين و١٨ من الجرحى قابلهم من العرب موت ٢٠٠ وكثير من الجرحى ولم يدخــل الايطاليون واحة الكفرة حتى صباح اليوم التالى ولقد هرب عدد كبير من السكان فى اثناء الليل نحو مصر والسودان

ولقد تعقبت الطائرات الايطالية قوافل الهاربين يومين كاملين وامطرتهم وابلا من رصاص مدافعها الرشاشة مما ادى الى موت الكثيرين ومن نجا منهم قد واجهته رحلة مريعة فى صحراء لا فيها غير معروفة لهم من قبل

وفى ٢٢ فبراير عثر على خمسة من هؤلاء الهاربين المنهوكى القوى خارج واحة الداخلة ولقد قصوا

ما لاقوه من اهوال وان مئات منهم ماتوا ويموتون في الصحراء ولقد قام ضباط حدود الحكومة المصرية باعمال مجيدة في انقاذ مئات منهم كان يتخطفهم الموت في تلك الصحراء المجدبة

وباحتلال الايطاليين لواحة الكفرة انتهت حروبهم في طرابلس وتم لهم ماارادوا من فرض السلطان على جميع البلاد وكان آخر عمل من الاعمال الحربية التي قامت بها ايطاليا في افريقيا قبل الحرب الحبشية . ولقد دامت من عام ١٩١٢ عندما قامت البوارج الحربية الايطالية بضرب ميناء طرابلس الى سنة ١٩٣٢ عندما تم وضع الاسلاك الشائكة بين الحدود الايطالية والمصرية . ولم تكن القوات السنوسية والتركية تملك اكثر من ٦٠٠٠ بندقية طيلة هذه الاعوام في حرب عصابات طويلة كهذه التي لعبت فيه واحة الكفرة معقل السنوسيين المنيع دوراً هاماً في تاريخها .

مخمس



## موسوليني

كتب أحد الصحفيين الانجليز يقول ان الشيخوخة قد بدأ أثرها هذه الايام على موسوليني ، وأمارتها تلكؤ وبطء وتوان ولهذه الحال اثرها في الحرب والسلام . فان الشخصية البركانية التي كنا نعرفها في الزعيم الايطالي ومازلنا نراها في الزعيم الالماني قد هدأت واستكنت وحسب اوربا بركاناً واحداً بدلا من اثنين . وقد يكون للشيخوخة محامدها في الحال الحاضرة حين يدعى موسوليني الى الحرب فيجد أن رزانة الشيخوخة ترجح خفة الشباب وتثقله عن الحركة والتهور

وقد حاول موسوليني ان يرد عادية السنين عن جسمه فاتبع نظاما قريبا من النظام الذي يتبعه هتلر في الابتعاد عن اللحم والشراب — الا قليلا — ولكن الترهل دب في جسمه . وليس بين الزعماء الايطاليين من يستطيع ان يخلف محب الايطاليين مثل موسوليني ولذلك قد يصح القول القائل بان الدكتاتورية تنتهي بنهاية زعيمها القوي

# امبراطورية مصر في أيام اسماعيل

**مصوع زيلع بربرة**

اخرج الدكتور محمد صبرى كتيبا أنيقا يبلغ ٧٦ صفحة يبحث تاريخ مصر فى استعمارها أيام اسماعيل لافريقيا الشرقية وهرر وزيلع وبربرة . وقد أثبت فيه من الحوادث التاريخية ما يجهله كثير من القراء . فان مصر اتجهت فى فتوحاتها أيام محمد على الى الجزيرة العربية وسوريا وآسيا الصغرى . وكان ابراهيم باشا يقول : ان مستقبل مصر فى افريقيا . يعارض بهذا القول الخطط الحربية التى سار عليها أبوه

ولكن هذا الذى كان يقوله ابراهيم باشا ولم تتح له الظروف تنفيذه امكن اسماعيل أن ينفذه . فانه منذ أن تولى الحكم شرع فى وصل مصر بالسودان بخط حديدى تكون نهايته الخرطوم . ولكن اعترضت هذا المشروع عقبات عطلته . وارسل اسماعيل بعد ذلك بيكر باشا الى السودان لكى يكشف عن مجاهل افريقيا الوسطى وينصب عليها العلم المصرى . ثم أرسل بعد ذلك غردون باشا الذى استطاع أن يصل الى البحيرات الكبرى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦

ولما نال اسماعيل من السلطان حق الحكومة الوراثية سنة ١٨٦٦ حرص على أن يشمل فرمان التولية جميع الملحقات المصرية بما فيها سواكن ومصوع . واتجه تفكير اسماعيل منذئذ الى التوسع حول البحر الاحمر والساحل الشرقى لافريقيا . فألف أسطولا لهذا البحر وسلم قيادته لجمالى بك . وقد كتب الضابط الانجليزى وود سنة ١٨٧٥ يقول « ان التنازل عن ميناء زيلع والاستيلاء على بربرة يجعلان ساحل البحر الاحمر الغربى كله فى قبضة مصر . ولا ريب أن المناطق التى كانت من قبل مستوحشة أخذ المصريون يصلون بينها وبين العالم المتمدين . وقد اختصر التلغراف بينها وبين سواكن نصف البحر الاحمر الجنوبى . ومن السهل الاتصال بهذه الميناء من أى نواحى الساحل اذ

يوجد فى كل قرية موظف مصرى ومعه الجند لحفظ النظام »

ويقول القائد جيمس بلير ممثل بريطانيا فى عدن سنة ١٨٨٤ « يجب أن نعترف بان السومال والدناكل والعرب فى خليج عدن سواء أكانوا مستقلين أم تحت الحماية الانجليزية أو الفرنسية أو الايطالية يرفعون فوق سفنهم وفى معظم الاحايين فوق منازلهم ومقابرهم رايات لا يشك الناظر اليها انها مصرية »

وهنا يقول الدكتور محمد صبرى : ومن الثابت ان المصريين الذين انشأوا مدينة الخرطوم وأوجدوا وطنا للحضارة فى قلب افريقيا على انقاض من المشش يقطنها صيادو السمك هم الذين أسسوا بربرة. وقد اجمع الاجانب من الزوار ايا كانت ميولهم نحو مصر على ان بربرة كانت فتنة للناظرين. كتب جبرائيل فيران الذى كان قنصلا لفرنسا ثم وزيرا مفوضا على أثر زيارة فى سنة ١٨٨٣ يقول : « انشأ المصريون فى بربرة بمعزل عن الحى الوطنى مدينة افريقية صغيرة عليها نضرة ونعيم. وأتوا بالماء من جبل الدوبار الذى يبعد اثنى عشر كيلو مترا من الساحل وأقاموا



الخديو اسماعيل وابنه ولى العهد توفيق باشا

المبانى للمحافظة ودار الشرطة والسجن وبيت الحاكم على الطراز الاندلسى وبداخله حديقة لاقامة الزوار الغرباء. وكان أسلوب البناء مطابقا لمقتضيات الجو الحار. وكانت العناية توجه كل يوم لتنضير الرياض والزهر وزرع الخضراوات طوال السنة. وكان فى الميناء منارة تبعد ١٥ ميلا ورصيف يسمح بتفريغ

السفن وشحنها وتزويدها بالماء »

وفى سنة ١٨٧٥ شرع المصريون يتوغلون فى افريقيا من مدن السواحل . فقام رءوف باشا على رأس حملة مصرية الى زيلع ومنها تحرك لاحتلال هرر . فاجتاز بالسومال ووصل الى هرر بعد نحو ٢٥ يوما . وقد كان امير هرر محمد بن عبد الشكور مستبدا برعيته يحرم أكل الرز والبلح والثريد بحجة أن هذه الأطعمة اللذيذة من حق الملوك وحدهم . وكان يحتكر تجارة العاج والبن وريش النعام . وبلغ من تعسفه انه اذا هم بالبصق تسابق الحضور الى تقديم كم قميصهم . وقد عمم رءوف باشا العدل وحث السكان على الزراعة ووزع بينهم الارض وقمع الفوضى . وأنشأ المحطات لتأمين التجارة فكثرت القوافل بين الساحل وبين هرر حتى صارت ٤٠٠ بعد أن كانت لا تزيد على السبعين . وقد زار هرر الرحالة الايطالى انطون سيكى سنة ١٨٨١ فكتب عنها يقول : ان حالتها المعنوية تطابق حالتها الماديه . وتبدو على المصريين سيماء الفاتحين الذين رفعوا لواء الحضارة انهم يعلمون الاطفال القراءة والكتابة والفتيات الصلاة والشريعة السمحاء . والطريقة التى يتعهدون بها الامن فى المدينة وضواحيها جديرة بالاعجاب

ولكن ثورة المهدى فى السودان اجبرت الحكومة المصرية على التخلى عن هذه الامبراطورية التى وضع اسسها اسماعيل وضاعت الجهود التى بذلها المصريون فى نشر الحضارة فى مجاهل افريقيا السوداء





# فن الضيافة فى بلادنا

## وكيف نعمل على ترقيته

الشائع عندنا أن الضيافة لا تحتاج الا الى الكرم . وهو فى الغالب كرم الطعام والشراب . كأن الضيف كان يحس الحاجة الى ألوان فاخرة من الطعام لم يكن ليجدها الا بمجهود خاص أو نفقة كبيرة فنحن نهيئها له كما وكيفا فى وليمة مطهمة وجمع حاشد من الاخوان . ولكن مثل هذا الكرم لما ينفق عليه من مجهود كبير يضطرنا الى أن ننقطع عن ممارسته فترات طويلة فيكون التعارف بين العائلات أو الافراد قليلا . والرغبة عن البيوت قوية واغراء الملاهى والقهوات جاذبا فعالا

وفى عصرنا وبيئتنا المتمدنة ما يجعل لضيافة الطعام أقل القيمة . لان الاطعمة متوافرة فى مدينة كبيرة مثل القاهرة . وفن الطهى على ارقاه وأغربه مما فى المطاعم . ونحن لا نطلب حين نزور بيتا أن نجد فيه ما نجد فى المطعم . وانما نطلب الايناس . فالضيافة هى فى عصرنا هذا ايناس بالحديث المهذب بين الجماعة المثقفة . ولست أعنى من التثقيف أن ينقلب البيت الى مدرسة . ولكنى أعنى انه يجب أن ينتظم الاجتماع بحيث لا نزور الناس جزافا فى غير ميعاد ولا يعم الهرج الاجتماع

ومن المألوف الذى يسيغه النظر القروى ان يقال ان الشرقيين كرماء يحبون الضيافة . فاما من حيث الكرم فان نظرة سريعة على ماق أوربا أو أمريكا من مؤسسات الخير والبر كالمدارس والمستشفيات والملاجىء تدل على اننا مخطئو الفهم لمعنى الكرم . اذ ليس عندنا من هذه المؤسسات شىء الا اذا كانت تقوم به الحكومات . اما هناك فان الافراد هم الذين يقومون بانشائها . واما عن الضيافة فان هذه فن يحتاج الى دراية بترتيب الغرفة واختيار أثاثها والى مقدار من الثقافة يجعل الحديث مهذبا نيرا . بل يحتاج أيضا الى اجتماع الجنسين . لان البيت هو بيت المرأة قبل أن يكون بيت الرجل وكل مافيه من أثاث حسن أو ترتيب جميل سيعزى اليها . وكل اجتماع لا تحضره المرأة هو

اجتماع ناقص. وهذا الاجتماع الناقص هو السبب الاصلى لما فشا فى لغتنا من بذاء اللفظ الذى لم نتحاش التحدث به لغياب المرأة عن اجتماعنا لان حضورها يهذبنا . ويحملنا على أن نضبط ألسنتنا ونبدو فى أحسن بزتنا — بزة اللباس وبزة الاخلاق معا — حتى يستحيل هذا التحاشى عادة تلازمنا وما أحوجنا اليها من عادة

« ٥ »

لقد مرت بذهنى هذه الخواطر وأنا أستمع لحديث شائق ألقته السيدة نظلة الحكيم فى جمعية الشبان المسيحية عن فن الضيافة . فلها ترى انصراف شبابنا خاصة ورجالنا عامة عن البيوت الى القهوة أو الملهى . وهى ترى طغيانا من العادات الغربية يطغى علينا ويجب ازاءه أن نقف موقف الاختيار الدقيق . وانما يكون هذا بأن نتعلم فن الضيافة ونجعل اجتماعاتنا مؤنسة ممتعة مهذبة فنعود الى بيوتنا تلك الحياة الاجتماعية التى يجب أن تكون للبيوت المتمدينة . وأنا هنا ألخص بعض ماقالته . فهى ترى أن كل بيت يجب أن يعين يوما فى الاسبوع أو الشهر لدعوة الضيوف من الجنسين ونحرص على أن يكون بينهم شخصية لها مكانة أو قيمة ما . وقد نكلف أحد الضيوف بأن يلقى علينا كلمة فى موضوع نجهله أو نحب الاستزادة فيه ولكن ليس هذا بالطبع ضروريا . وكل مافيه من ميزة أنه يفتح الباب للحديث والحوار . فاذا استطعنا أن نجعل الحاضرين يتحدثون فى نشاط واستمتاع واستثارة فقد قمنا بكل مايطلب من الضيافة . وهنا يجب أن نعرف القيمة الكبيرة لبعض الألعاب المسلية . كما يجب أن يكون ترتيب الاثاث بحيث يتيح للحاضرين أن يقسموا فئات . هنا أربعة يتحدثون معا . وهناك خمسة يتسامرون وهلم جرا .

وقد تعودنا أن نقدم القهوة للضيوف ولكن مثل هذا الاجتماع الشهرى أو الأسبوعى يجب أن يكون فيه من المشروب مايزيد على القهوة . فالغرفة التى تتسع لنحو ١٥ أو ٢٠ ضيفا يجب أن توضع فى أحدى زواياها أدوات الشاى وفى زاوية أخرى أدوات القهوة . وفى زاوية ثالثة أدوات المشروب المثلج . وعلى كل من الموائد الثلاث التى تحمل هذه الادوات قليل من الطعام الخفيف . وذلك أن الضيوف فى مثل هذا الاجتماع يقضون ساعتين أو ثلاثا . وفى مثل هذه الظروف يحتاج الضيف الى القليل من الطعام والشراب

وقد يسأل القارىء : هل السيدة نظلة الحكيم تعمل ذلك فى بيتها ؟

فالجواب أن بيتها هو بيت سيدة مصرية متمدينة . وهى لاتقتصر على أن تعمل بما تقول بل هى تزيد عليه عملا صامتا لايدرى به الجمهور . ولكنى هنا أبوح به من دون أن أذكر بالطبع أسماء — لكى تجد سائر العائلات والسيدات فيه مايحرضهن على العمل المثمر فى ترقية اجتماعنا وتقوية بيوتنا

لقد أنشأت جمعية سمتها « الجماعة العائلية » عددها يتراوح بين ٢٥و٣٠ عائلة لاتزيد . ثم تجتمع هذه الجماعة بالمناوبة فى بيت احد الاعضاء من الساعة السادسة الى الساعة العاشرة فى المساء . وهم يتناولون العشاء معا . وأنا أنقل هنا دستور هذه الجماعة لكى تتألف منها جماعات لهذه الغاية أى ترقية فن الضيافة

« • »

١ — تألفت بالقاهرة جمعية باسم « الجماعة العائلية » الغرض منها انماء الروح القومية والاجتماعية بين أعضائها



٢ — تتألف الجماعة من ثلاثين عضوا مقيما ومن خمسة أعضاء غير مقيمين حسب الكشف المحفوظ لدى السكرتير — والعضو المقيم هو الذى يحضر الاجتماعات بصفة منتظمة — والعضو غير المقيم هو الذى يقيم خارج القاهرة لمدة أكثر من ثلاثة أشهر . ويعفى من الاشتراك ومن حضور الاجتماعات

٣ — تقبل الجماعة أعضاء جدداً على أن يدعوا مبدئيا بصفة ضيوف وعلى أن يكونوا أزواجا — وفى اجتماع تال يرشحهم أحد الاعضاء ويزكيهم عضو آخر . ويكون الاقتراع سريا . ويتم انتخاب الاعضاء الجدد إذا لم يعارض فى قبولهم أكثر من عشرة فى المائة من الأعضاء المقيمين

٤ — تعقد الاجتماعات فى مساء الخميس الأول من كل شهر ابتداء من سبتمبر لغاية يونيه أى عشرة اجتماعات فى السنة ويقام فى كل سنة بدلا من إحدى هذه الاجتماعات حفلة إفطار يكون موعدها فى ليلة النصف « مساء ١٤ » من شهر رمضان المكرم

٥ — يقوم الاعضاء بادارة الاجتماعات بصفة دورية حسب كشف يعمل فى اكتوبر من كل سنة وفى المكان الذى يرونه مناسبا ويرأس المضيف الاجتماعات ويكون من وظيفته وضع البرنامج وارساله للسكرتير قبل الاجتماع بعشرة أيام على الاقل ويكون اتصاله بباقى الاعضاء عن طريق السكرتير فقط

٦ — ينتخب في أكتوبر من كل عام أحد الاعضاء ليكون سكرتيرا للجماعة وظيفته تدوين المحاضر وطبع وتوزيع البرامج ودعوة الأعضاء والاتصال بهم وجمع الاشتراكات والصرف على الاجتماعات وتقديم حساب شهري عن الرصيد الموجود بطرفه ولايجوز انتخاب السكرتير لمدة سنتين متتاليتين

٧ — ينتخب في أكتوبر من كل سنة عضوان يشتركان مع السكرتير في اتخاذ قرارات سريعة نافذة في تعيين موعد الاجتماعات الشهرية أو مكانها في حالة ما اذا طرأ مايمنع من عقد الاجتماع في موعده الدوري وكذا في الاجتماعات الاضافية والرحلات التي لم يؤخذ عنها قرار من الجماعة تعتبر طارئة . ولايجوز انتخاب لجنة الطوارىء لمدة سنتين متتاليتين

٨ — الاشتراك الشهري لكل عضو هو عشرة قروش صاغ ويخفض الاشتراك الى خمسة قروش للعضو الذي يتغيب عن الاجتماع لعذر قهري ويخطر السكرتير قبل الاجتماع بيومين على الأقل. وتقدر نفقات الاجتماع الشهري العادي بمائة وخمسين قرشا تصرف الرئيس عقب الاجتماع . أما الاجتماعات الاضافية والرحلات والحفلات الاخرى فتقدر اشتراكاتها ونفقاتها حسب مقتضيات الظروف والاحوال

٩ — يجوز لرئيس الاجتماع فقط أن يدعو من الضيوف من يشاء ويعفى من دفع الاشتراكات عنهم في الاجتماعات الشهرية فقط

١٠ — هذا النظام ينسخ ماقبله من القرارات التي تخالفه ؟ ولايجوز الحذف أو الاضافة أو التعديل في مواده كما لايجوز البحث في أي موضوع يمس كيان الجماعة الا اذا قدم اقتراح كتابي بذلك في اجتماع بحضره ٧٠ في المائة من الاعضاء المقيمين وأن يوافق عليه ٧٠ في المائة من الاعضاء الحاضرين

وافقت الجماعة على النظام في الاجتماع المنعقد في يوم الخميس أول ابريل سنة ١٩٣٧ برآسة السيدة (...) حيث كان المقرر الدكتور (...)

سكرتير الجماعة

• • •

وأجيز لنفسى أن أنقل برنامجا نموذجيا للاجتماعات العائلية. وقد حدث فى ١٠ مارس سنة ١٩٣٨.
يقيم الاجتماع فى منزل . . . شارع . . .

الساعة ٦٫١٥ ابتداء الاستقبال    الساعة ٦٫٢٩ كلمة المضيفة . . .

الساعة ٦٫٣٠ محضر الاجتماع السابق ..

الساعة ٦٫٣٥ مناظرة ( تتمنى المرأة لو كانت رجلا )

| | | |
|---|---|---|
| مع الموضوع | زكيه ل | وسنيه |
| ضد الموضوع | أميرة | وأسماء |

محتوم على بقية السيدات الاشتراك فى هذه المناظرة والتكلم لمدة دقيقتين سواء كان ذلك فى صف المناظرة أو ضدها وكل من تعتذر عن التكلم تدفع غرامة قدرها قرشان صاغ فقط تودع فى صندوق الجمعية

الساعة ٧٫٣٥ الجراكسة عمر رفقى بك

الساعة ٧٫٥٠ تهنئة الآنسة . . . لحصولها على درجة M.Sc. فى علم النفس والتربية من جامعة برمنجهام عزيز ومظهر



الساعة ٨ عشاء واستراحة .

الساعة ٩ حديقة الحيوانات بالجيزة — عبدالعزيز

الساعة ٩٫٣٠ زجل مظهرى خفيف — مظهر

الساعة ٩٫٤٠ العاب ينظمها مجدى

الساعة ١٠٫١٥ اقتراحات

الساعة ١٠٫٣٠ النشيد القومى

ومع السلامة

( • )

ويمكن كل عائلة أو ربة بيت مستنيرة أن تؤسس مثل هذه الجماعة . وليس من الضرورى أن يكون الاجتماع للعشاء لأن الشاى وما يكون الى جانبه يكفى لقضاء سهرة مفيدة مهذبة مسلية

# ماذا في روسيا

## للكاتب الانجليزي الفيكونت فوربس

«طار الكاتب الكبير الفيكونت فوربس الى روسيا كيا يستطيع الوقوف على حقيقة الحياة هناك ، قبل الحكم عليها أو لها ، وذلك لمناسبة المساعى المبذولة لضم روسيا الى ميثاق مقاومة الاعتداء ، الى جانب الجبهة الديمقراطية ، ويستطيع القارىء أن يتبين ، من هذه المقالة الأولى من سلسلة مقالاته عن رحلته إلى روسيا ، دقة الملاحظة ، وطلاقة التعبير ، وسلامة الفكرة ، مما لا يتيسر كثيرا إلا لعباقرة الكتاب »





قليل من الذين يطعنون على روسيا أو يمتدحونها سعدوا بزيارة تلك البلاد : لذلك عقدت النية على أن أمتطى الطائرة الى موسكو حتى أستطيع الوقوف على حقيقة روسيا دون أن يفجأنى أحد من الناس بهذا السؤال : أزرت قط من قبل تلك البلاد ؟

وهكذا عبرنا البوغاز البريطانى على متن طائرتى ، المزودة بمحركين قوة كل منهما ٢٠٠ حصان . وكانت امستردام أولى محطات هبوطنا ، وهنا فقط شهدنا جميع عناصر الخطر الأوربى . فهذه بلاد فى حالة شبيهة بالتعبئة العامة . فمكامن المدافع المضادة للطائرات تحدق بالمطار . لقد كانت امستردام فى تلكم الاثناء تعالج تجربة احدى الغارات الجوية

وطرنا من هولندا شطر كوبنهاجن . ولم نحلق فوق البلاد الالمانية فى طريقنا اليها . لقد تجنبنا المرور بسمائها عامدين ، ذلك ان الالمانيين لا يسهلون مرور الطائرات الخاصة ببلادهم فهناك من القيود والاشراط ماهو حقيق باحتجاز الطائرات وتعويق المسافرين ، والافضل للمرء ان يطير فوق سطح المحيط ٢٠٠ ميل مستقلا طائرة برية ، على أن يعرض نفسه لخشونة الموظفين الألمان وعنجهيتهم . وهكذا يممت طائرتنا وجهة الشمال ، عابرة فوق بحر الشمال «أو المحيط الالمانى» كما دعاه الالمانيون فى كتبهم المدرسية ردحا من الزمان

وبصرت بجزيرة هيلبجلاند ، من ثنايا المطر المنهمر ، فاذا بها قلعة المانية منيعة ، وقـد كانت من قبل ملـكا لبريطانيا ، وواصلنا الطيران متجنبين تلك الجزيرة ، حتى استطاع الطرف أن يتبين الساحل الدنمركي ، وعندئذ اختفت السحب الدكناء المفعمة بالمطر والمنذرة بالرعد والبرق ، وتجلى ضياء الشمس ساطعاً باهرا وسرعان ما الفينا أنفسنا نهبط الى كوبنهاجن الحسناء.

لقد كان الموظفون المختصون في المطار ، عظيمى الادب ، كريمى الطباع ، حتى لقد كانوا على أن يغفلوا تنبيهنا الى اظهار جوازات مرورنا . لعمرى ان الانجليزى ليحظى بكل ترحاب فى تلكم البلاد ، أضف الى ذلك ان الدنمركيين — فى الاغلب — يحسنون التكلم بلسان انجليزى صحيح !

وفى استطاعة المسافر الغريب ان يلحظ رخاء مدينة كوبنهاجن العظيم . فالاضاءة فى الشوارع تنبىء عن المرح والاقبال على الحياة بحيث تـكاد تحس انك فى غمرة ضياء باريس . وأينما ذهبت ببصرك ألفيت أناسا انيق الملبس ، نظيف البزة ، وللدنمركيين ولوع عظيم بالمستحدثات الامريكية. فهذه بعض المطاعم الهولندية قد اصطبغت بالصبغة الامريكية ، واحتذت أنظمتها — حتى لقد أعدت بها آلات حاسبة ، توضع العملة فى ثقوبها ، فتخرج لك من تلقاء نفسها ما شئت من طعام معد

وانصرمت ليلة أخرى ، وحلقت بنا الطائرة شطر الشمال مرة أخرى . كانت مدينة ريجا محطتنا التالية ، وكنا نتبع الطريق المحاذى لبلاد السويد الجنوبية ، ولجزيرة جوتلاند الـكبرى ، وبحر البلطيق حتى ساحل لاتفيا

« » »

وأتممنا هذا الشوط من الرحلة فى ثلاث ساعات ، وانتهينا آخر المطاف الى شعب تجرى السنته بلغة لم أستطع أن أفرق بينها وبين اللغة الصينية

بيد أنهم كانوا — على الرغم من ذلك — عظيمى الـكرم ، واتفق ان وصلت فى الوقت الذى تم فيه تعيين مدير جديد للمطار . وكان القوم يحتفلون بالمدير الجديد ، ولم يبطئوا قط عن دعوتنا الى مشاركتهم مباهجهم . كانت حفلة غداء ، وقد طفحت وجوه الاضياف المجتمعين بشرا وايناساً . وكانوا يتبادلون الـكؤوس المترعة من شراب « شنابس »

وجاملونا فشنفوا آذاننا بسماع نشيد ترحيب بمقدمنا ، وتلك عادة أهل لاتفيا متى طرقهم غريب .



ستالين

ثم سألونى اذا كان فى استطاعتى الاجابة على هذا الترحيب : بان أنشد «النشيد الوطنى» !

واذ كنت لا أطمئن كثيرا الى طاقتى الغنائية ، اعتذرت اليهم، قائلا انه ليحزننى ان أنشد مثل هذه الاغنية الوطنية الحساسة وأنا مغترب عن الوطن !

واضطرب مضيفى،وقد وعى ما اجبت به ، فقال: «خليق بك ان تستشعر كامل الراحة والطمأنينة ما دمت فى دارى ، كما لو كنت مقيما بدارك . فان كنت معتادا البصق على أرض حجرتك فى دارك، فبالله عليك لا تتردد فى صنع ذلك بمنزلى ! »

انفقت ثلاثة ايام فى ريجا ، فى انتظار جواب على برقية كان القنصل الروسى قد بعث بها يطلب الأذن لى بالطيران الى موسكو

وكنت أمنى النفس ، وأنا فى ريجا ! ان اظفر بالكثير من ابناء روسيا ، غير ان غاية ما يدريه أهل « ريجا » عن جيرانهم الأدنين لا يزيد بحال عما فى جعبتنا من انبائهم . سألت صاحب الفندق عما اذا كان يعرف طرفا من انباء روسيا . فذكر لى ان شقيقته تقطن تلك البلاد ولكنه لم يظفر منها بكلمة واحدة اضف الى ذلك أن الطيارين الروس الذى يقودون الطائرات التى تحمل ما بين موسكو وريجا وستوكهلم ، يلزمون الصمت ويعرفون جدوى اطباق افواههم . ثم لا يفوهون ببنت شفة أمام احد من الناس

وكان الوقت ظهرا حينما امتطيت الطائرة الروسية الوشيكة الرحيل الى معقل البولشفية . لقد كنت المسافر الوحيد الذى احتل متن هاتيك الطائرة . كانت محطتنا الاولى فى مطار فيلكيبى لوكى على الحدود الروسية . وحينما نظرت من نافذة الطائرة راعنى ان أشهد الروسيين يجهدون فى صنع كثير من الحصون العسكرية على امتداد الحدود . كان من الميسور أن يشهد المرء أخشاب المعسكرات واسطبلات الجياد من الطائرة ، وهبطت بنا الطائرة عند فيلكيبى لوكى ، حيث تناولنا غداءنا . هذه أول وجبة نتناولها فى البلاد الروسية ، كانت مؤلفة من قطعة دجاج دسمة ، وكأس من اللبن ولم ندفع شيئا لقاء هذه الوجبة . لقد كانت وجبة مجانية .

وهنا صعد الى الطائرة ركاب آخرون بينهم سيدة روسية فى السادسة والعشرين كانت تحدق فى الطائرة فرحة دهشة . وعندما يممت مكان الجلوس حاولت ان تجرب جميع المقاعد الخالية ، واندفعت من امام نافذة إلى أخرى ، فاتحة جهاز التهوية مقفلته ، على سجيتها . والفرحة والدهشة لا تفارقانها

كانت تبسم للجميع فى طرب ونشوة حتى لقد كان فى وسع المرء ان يتخيلها تناجى نفسها قائلة « أية طائرات عجيبة تلك التى تصنعها روسيا الجبارة ! اى تقدم ذلك الذى ظفرت به بلادى ! »

اما الطائرة فكانت من صنع مصانع ساتا موبفيكا من طراز « دجلاس » المعروف !

لا جدال فى ان زميلتى فى الرحلة متوجهة إلى موسكو حيث تشهد بعض مؤتمرات العمال ، أو لعلها لاحقة بزوجها هناك !

ولما اقتربنا من موسكو ، اختفى الريف الزراعى ، الذى سعدنا بمشاهدة منظره من الجو زمنا

غير قصير ، وآض كل ما حولنا جوآ صناعيا مدخنا

هذه مصانع حديثة البناء ، وتلك منازل لايواء العمال !

وكان الطابع الذهنى الذى غمر نفسى وأنا مقتعد الطائرة ، هو ان نظام حكم السوفيات نظام عامل مجد ، وان لم ينته الى الدقة والاحكام اللذين تعمل على اساسها المبادىء الاوربية

وسرعان ما انحدرت بنا مركبتنا الجوية الى مطار موسكو القائم فى قلب المدينة نفسها .

وبينما كانت الطائرة تدور بنا حول سماء المطار وهى تعالج الهبوط ، بصرت فى ارض المطار بطائرات مدنية وعسكرية كثيرة كان بعضها جديداً والبعض الآخر قد طال به عهد الاستعمال ، ولكن فى مقدورى القول بان عدد تلك الطائرات الآوية إلى حظيرة المطار لا يقل بحال عن مائتى طائرة ، وانت لا تستهين بحال ان تظفر بمثل هذا العدد فى أى مطار بريطانى

ويوجد فى هذا المطار مصنع كبير لانتاج الطائرات الحربية ، وفيه تصنع الطائرات الامريكية بترخيص خاص

وعند ما هبطت الطائرة ، تقدمت الى سيدة بارعة الجمال وخاطبتنى فى لغة انجليزية سليمة وتفضلت فرافقتنى حتى دار الجمرك ، حيث تخلصت من حقيبتى ولقد افتعلم ضابط الجمرك الدقة الكاملة فى كل شىء فى الحقيبة ، ونقب وفتش فى عناية ودقة عظيمتين . وحسبت انه من واجبى اعادة ترتيب جميع حاجياتى عقب هذه العملية كما هو المتبع فى اميركا ، حيث اعتاد ضابط الجمارك أن يلقى بجميع الحاجيات من الحقيبة على الافريز ، ثم يعهد اليك بمهمة التنظيم والترتيب من جديد

بيد ان هذا غير متبع فى روسيا . لقد رفض ضابط الجمارك أن يدعنى حتى ان اساعده فى اعادة حزم متاعى . قائما وحده بالمهمة كلها فى عناية بالغة

وقال لى مترجم المطار أن هنالك سيارة بانتظارى ، وان مترجماً آخر سيصحبنى الى فندق . ولشد ما كانت دهشتى بالغة لدى تبينى ان هذا المترجم الاخر ليس سوى فتاة فى الخامسة والعشرين ، اتقنت اللغة الانجليزية فى مدرسة موسكو العليا للبنات

ومضت طوال رحلتنا الى الفندق تنظم عقود المديح لمستر هدسن عقيلة مستر هدسن وزير التجارة البريطانية فيما وراء البحار

لقد كانت هذه الفتاة مترجمة لمسز هدسن فى أثناء زيارتها الاخيرة لموسكو ، كما أنها صحبتها فى رحلتها الى لينتغراد

صاحت زميلتى الروسية فى نشوة الاعجاب : « ان مسز هدسن سيدة انجليزية جذابة ، تفتن فى تجميل زيها »

آه لو تدرين ياصاحبتى ! ليست مسز هدسن انجليزية صميمة ، أنها امريكية المولد !

وكانت السيارة التى حملتنا الى الفندق من صنع روسيا . هى عربة كبيرة مقفلة كثيرة الشبه بطراز « البويك » الامريكى وكانت مزودة بمذياع مصنوع فى روسيا وكانت العربة تسير سيراً معتدلا مطمئنا

كان الفندق الذى قادونى اليه فندقا حسنا . لم يكن فندق « الرتيز » ولكنه فندق نظيف سليم الادارة

ويغشاه فى موسم الصيف السائحون الاجانب ، ولكنه فى هذا الوقت من العام كان مزدحماً بالروسيين الذين اقبلوا للاشتراك فى مختلف الجماعات بموسكو . شهدت فى ردهة الفندق أناساً من جنسيات مختلفة بينهم نفر من المغول والعرب والاستراخانيين وغيرهم من جنسيات الاتحاد السوفياتى الاخرى . ولكن ازياءهم متحدة . لم يرتدوا ملابسهم الوطنية وانما تدثروا الملابس الجاهزة التى تنتجها المصانع الروسية

وانطلقت مجولا فى الطرقات وحدى ليلة وصولى ، فأثار اهتمامى أن ابصر الناس رديئى الملابس غير انى كنت الحظ فى بعض الاحايين ، قليلا من الناس قد عنوا بثيابهم واناقتهم اكثر من اعتناء العامل العادى . وهذه أول ملاحظة يستطيع الزائر الغريب أن يفهم منها أن هنالك فى روسيا طبقة ممتازة

وازدادت هذه الملاحظة قوة وتأييدا عند ما غشيت قاعة الطعام فى الفندق . وفى المساء انطلقت موسيقى « الجاز » تبعث اغانى الرقص المثيرة فى قاعة الرقص الوسيعة . لقد دانت الفرقة مؤلفة من النساء .

وراح الضباط الروسيون ، والمهندسون الشبان ، وجميع الطبقة الممتازة فى موسكو يراقصون خليلاتهم . وليس الاكل والرقص فى ذلك الفندق مما يكلف القليل . ومهما يكن من شئ فلاتدع هذه العقبات الهينة تصدك عن السفر الى موسكو . فالسائحون لن يرهقوا كثيرا من الناحية المادية .

وكانت راندى هي نفس الفتاة التى التقيت بها فى المطار . لقد استطاعت فى سهولة ويسر أن تصور لى حال المنازل قبل الثورة ، والتطورات التى طرأت عليها الآن

واعتزمت الفتاة أن تريني صورة من روائع فن الانشاء الروسى الحديث : تلك هي السكك الحديدية المتوارية تحت سطح الارض

فابتاعت من أجلي — فى حفاوة بالغة — تذكرة ، كيا تقوم برحلة قصيرة فى هذه السكك الحديدية ، الحقيقة بأن تسلك فى عجائب الهندسة الروسية

وأدخل السلم اللولبي المتحرك السرور العظيم على نفسها ، فسألتنى ونحن نهبط درجاته السريعة الانسياب :

« ألا نجد فى لندن مثل هذه الدوجات المتحركة ؟ »

قلت : بل لدينا مثلها

فملأ الخجل وجهها ، وغمر اليأس والقنوط روحها

لقد جهلت فتاتى حقيقة الامر ، فهى لا تعلم أن المهندسين الذين قاموا بوضع تصميم هذه السكك الحديدية المنسابة تحت الارض إنما هم من المهندسين البريطانيين الذين استدعاهم روسيا من اللورد آشفيلد ، مدير المواصلات فى لندن

• • •

ولدى صعودنا من محطة الانتهاء أشارت مرشدتى الى أحد أبراج « التليفزيون » وسألتنى عما إذا كان لدينا فى انجلترا مثيل لها

وذكرت زميلتى أن التيلفزيون أصبح « كثير الاستعمال » . لقد كانت تلجأ الى هذه الاصلاح كلما تحدثت الى عن السلع النافقة فى البلاد الروسية

• • •

والان ، دعنى أصور لك أيها القارىء العزيز أهمية اصطحاب مرشد أو مترجم فى موسكو ، فأى امرئ جاهل باللغة الروسية ، حتى ليستعصى على قراءة أسماء الشوارع ، ويستحيل على الانسان

التعرف الى اسم انجليزى معروف ، اذا مابحث عنه فى دفتر التليفونات

والان وقد انهت رحلتى ، وعدت من البلاد الروسية ، لايفتأ الكثيرون من معارفى يخاطبوننى بهذه العبارة : « لقد جعلوك تشهد هنالك مارغبوا فى أن تشهده . . ! » هذه عبارة تنطوى على كثير من الغباوة ، ذلك أن الروسيين مستعدون لأطلاعك على كل شىء ، اللهم الا مصانعهم ومعدائهم العسكرية

والزائر حر ، أن يطوف بشوارع موسكو كما يشاء له الهوى . فى مقدوره أن يشهد كيف يعيش القوم ، وأى أثاث ومتاع يملكون

ويستطيع المرء أن ينتهى إلى حكم منصف على مبلغ رخاء البلاد ، إذا راح يفحص عن الطريق الذى ينهجه أولئك الناس فى حياتهم

تقع عين الزائر على عدد كبير من الحوانيت الحكومية فى المدينة . ويبهر المرء إذ يشهد واجهات تلك الحوانيت تضم الكثير من الازياء الجميلة

ويقف الناس عادة صفوفاً طويلة خارج تلك المتاجر ، ينتظرون استلام الاحذية والملابس والزبد واللبن أو سواها من ضرورات الحياة

وموسكو فى حاجة دائمة الى المواد الغذائية والصناعية على السواء . ويرجع ذلك النقص — فى الاغلب — لصعوبة التوزيع ، والحقيقة أن مجهودات الاتحاد السوفياتى ، انما يقصد بها الى الاكتفاء فقط

ولقد تزايد عدد سكان موسكو بسرعة بالغة فى بحر السنوات الاخيرة ، وهو يقدر الان بأربعة ملايين ونصف

ومحال أن يتيسر لك ماتبتغى فى هدوء وسهولة ، فاذا مارغبت مثلا فى الحصول على دجاجة لغدائك ، فالواجب يقتضيك أن تقف فى أحد الصفوف مدة تتراوح بين ثلاث أو أربع ساعات

وأن متجرا من تلكم المتاجر المخصصة لتوزيع الملابس الجاهزة « من النوع الشعبى الرخيص » يشغل الناس ، ويدفعهم الى الوقوف على أبوابه فى صفوف قد تضم ٤٠٠ شخص على أقل تقدير . واذا استطاعت فتاة من فتيات الاتحاد السوفياتى أن تبتاع لنفسها كل عامين « فستانا » من النوع الجيد فهى إذن فتاة مغبوطة مرموقة

وأعربت لى إحدى الروسيات ذات مرة عن أسفها لانتهاء الحرب الاسبانية ذلك أنها تجد مشقة كبيرة الآن فى ابتياع جوارب حريرية . وقد كانت الحكومة الاسبانية تبيع حريرها لموسكو مقابل الحصول على مدافع روسية

* * *

ومتوسط مايتناول العامل الروسى فى الشهر يناهز مبلغ ٢٨٥ روبل ، أى مايكاد يعادل ١٢ جنيها انجليزيا فى الشهر ، وهو مبلغ لا بأس به على الاطلاق ! ولكنه تافه القيمة متى ذهب المرء الى السوق لابتياع حاجياته

يدفع المرء ثمنا لحذاء متوسط ١٥٠ روبل ، أى ما يعادل ٦ جنيهات وان «الفستان» أو المعطف ليكلف مبلغاً يتراوح بين ٥٠٠ و ٧٠٠ روبل ويساوى الرطل من الزبد الجيد ١٠ شلنات ، ورطل الكرنب ٥ شلنات ، ورطل البطاطس ٣ شلنات . ورغيف الخبز الصغير ١ ونصف من الشلنات

ولا يجوز أن نتغفل فى مقابل ذلك أن قيمة ايجار المساكن فى موسكو معتدلة للغاية ، ويحظى العمال بالعلاج الطبى وسواه من الخدمات الأخرى مجانا ، يحصلون على عطلة شهر فى العام على أن يتقدوا أجرهم طوالها ، وهم يرتاحون من عناء العمل يوماً فى كل أسبوع . ويعملون فى اليوم سبع ساعات

ويعيش الخدم والموظفون والمهندسون والفنانون ورجال المخابرات السرية فى موسكو عيشة رخية . ويتقد المهندسون خاصة مرتبات كبيرة توازى تلك التى ينالها زملاؤهم فى هذه الديار (انجلترا) وكذلك يحظى الموظفون ورجال الخدمة السائرة بمزايا لا يظفر بها العامل العادى بحال من الاحوال

ولهذه الطبقات المتميزة متاجر خاصة يبتاعون منها ملابسهم ، ولهم مطاعم راقية يتناولون فيها وجباتهم . وهم يحصلون على جميع ما يصبون اليه من غذاء دسم فى الوقت الذى قد تعانى فيه الطبقة العاملة الصعوبات الجمة فى الحصول على حاجياتهم الغذائية

وفى مكنة الفنانين ورجال الفكر أن يحصلوا من النقود ما يكافىء ايراد زملائهم فى بلادنا : ويستطيع «النجم السينمائى» أو الكاتب أن يجد كل ما يحتاج اليه ميسرا ممهداً بل انهم ليحصلون من النقود على أكثر مما هم بحاجة اليه

ويبيع الكاتب كتبه لدار النشر السوفيتيه ، وينال من المال كفاء ما يناله زميله فى بريطانيا

مثلا ، أو أى بلد رأسمالى آخر ٠ ٠ ٠ وهو يستطيع أن يبتاع بما يقع فى يده من المال ، سيارة أنيقة ، وفى مقدوره كذلك أن يمتلك بيتا فى موسكو وآخر فى الريف !

ويجتمع الفنانون والكتاب وأصحاب المهن المختلفة فى اندية اتحاداتهم . ولكل حرفة منتدى ، يهرع اليه الاعضاء ، وهنالك يتناولون الطعام ليد ، ويظفرون بالكثير من مباهج الحياة . وتتيسر العضوية فى هذه الاندية عن طريق الانتخابات

ولقد حدث أن زرت نادى الكتاب وهو يقرب الدار التى كان يقطنها « الدوق الاعظم » ولم تكن مرشدتى تجيد نطق الانجليزية ، حتى لقد حسبتها تقول « البطة العظيمة » وهى تعنى « الدوق الاعظم » :

ولكبار موظفى الوزارات سيارات يستخدمونها فى شئونهم الخاصة الى جانب أعمال الدولة ، ولكل سيارة سائقان ، إذ لا ينتظر بحال أن يقود الموظف الكبير سيارته بنفسه

ويتناول ضباط الجيش والبحرية والطيران مرتبات عظيمة . حتى ان أصغر الضباط مرتبة يتناول مرتبا شهريا يعادل ٢٤ جنيها على حين يتناول القائد ٨٠ جنيها



والتعليم هو الشرط الوحيد الذى يجب توافره فيمن يريد الاندماج فى الطبقة الممتازة ، ويعين الضباط فى الجيش بعد مكابدة أهوال امتحان عسير . ويتعلم المهندس الصغير فى الجامعة مجانا على شرط أن يعمل عامين على الأقل فى أى مصنع هندسى تعينه الحكومة

ولكل امرىء فى الاتحاد السوفييتى الحق فى العمل . وله أن يلح على الحكومة فى أن توفر له أسباب العمل . والحقيقة التى لا مرية فيها أن هناك حاجة ماسة الى الايدى العاملة فى الميادين الصناعية والعامل حر فى أن يختار الصناعة التى يرغب فى مزاولتها

« ● »

وموسكو تعج بالسيارات ، وأغلب هذه السيارات من طراز «فورد» و «زيس» (وهى صورة أخرى من سيارات «البويك» )

يضاف الى ذلك عدد عظيم من سيارات النقل ، وانك لتقع فى موسكو على سيارات النقل ، يستأجرها من عساه يرغب فى نقل أثاث داره على عجل

ولقد كان أعظم مصنع شاهدته مخصصاً لصنع السيارات وعربات النقل اسمه «مصنع ستالين» ويتم المصنع كل يوم صنع ١٥ سيارة من طراز «زيس» و ٢٤٠ عربة نقل . وهذا المصنع مزود بأحدث آلات الميكانيكا الامريكية، ويجيد العمال الروسيون استخدام هذه الآلات وفهم خصائصها ولا يمكنك أن تقارن بين هذا المصنع والمصانع الامريكية المماثلة ، على قدم المساواة ، ولكنك — من ناحية أخرى — متى احتسبت البرهة الوجيزة التي قضتها روسيا في عالم الصناعة الجبارة الحديثة وراعيت الصعوبات القائمة في سبيل تحويل الفلاحين البسطاء الى عمال فنيين عظيمي المهارة ، اذن لامتدحت النتيجة ، ولغبطت روسيا على النجاح الذي ظفرت به

« * »

وحدث ان بصرت بكنيسة جميلة على الطراز الايطالي ، وقد كنت أتنزه في الريف مستقلا السيارة لقد شهدت حشدا عظيما من الخلق مجتمعين خارج الكنيسة . فسألت مرشدتي عن السبب الذي دفع هؤلاء الخلق الى الاحتشاد على ذلك النحو امام بناء الكنيسة دون الاجتماع داخلها . فقالت على الفور أنه لامناص من أن تكون جمهرة أخرى من الخلق مجتمعة كذلك داخل الكنيسة

وعندما دلفنا الى مدخل الكنيسة أبصرنا في وضوح وجلاء ، أن الاجتماع إنما كان من ذلك الطراز العادي . هؤلاء شبان وفتيات وشيوخ ونساء قد احتضن أطفالهن ، قد وقف الجميع مزدحمين أمام الكنيسة ، على أمل الوصول الى داخلها ، ولكنهم في الواقع ما كانوا ليتقدموا خطوة إلا على أكتاف من كلت عزائمهم من هول الزحام

ولقد شققت لنفسي بينهم طريقا إلى الكنيسة وأخيرا أنهيت إلى القاعة الداخلية . وهنالك ألفيت قسيساً قد انهكته السنون ، واختفى وجهه الوقور في لحية بيضاء مرسلة ، كانت ترتعش الهوينا وهو يتمتم في صوت خفيض صلواته الدينية على حين انطلق الحضور في غناء ديني رهيب حبيب

كان بناء الكنيسة في حالة جيدة ، وقد علقت بالجدران عدة صور دينية من صنع فنانين إيطاليين

وعندما انصرفنا من الكنيسة قالت لي مرشدتي في دهشة بالغة :

« لقد كنت أحسب ان الشبان قد انقطعوا عن الذهاب الى الكنيسة ! »

وعندئذ خطر لي أن أسأل صاحبتي عن رأيها في المسيحية فقالت لي أنها كانت تواظب على التوجه

الى الكنيسة وهى طفلة ، ولكنها أضافت الى ذلك قولها :

« كيف ينسنى لك الاعتراف بالمسيحية الى جانب اعترافك بالهندسة والعلوم ؟ »

ولقد عرفت فيما بعد أن الحكومة الروسية لاتزال تبقى على الكنائس خوفا من أن ينقلب القسس عليها فيشرون ضد مبادئها

ويرى الروسيون أن قوانين الزواج والطلاق لديهم أحسن منها عند أهل غرب أوربا . ويتكلف المرء ثلاث روبيات ليتم له الزواج وخمسين روبية ليتم له الطلاق

ويتم الزواج والطلاق فى مكاتب العقود ، ويستطيع الراغب فى الطلاق أن يحصل على بغيته بمجرد اشعار شريكه فى الزوجية . ولكن الطلاق لايلقى عن كاهل الزوجين الالتزامات المادية المتبادلة فالزوجة أو الزوج ، مسؤولان عن تربية الاطفال وتعهدهم ، فاذا لم يكن الزوج قادرا على تعهد الاطفال فعلى الزوجة أن تقوم بالعبء جميعه ، على أن ترعى الزوج كذلك

والاطفال مسؤولون قبل الآباء كذلك وهم ملزمون برعاية والديهم متى كانوا فى حاجة الى تلك الرعاية ، كأن يكونوا عاجزين عن التكسب مثلا



والقانون الروسى ينص على مساواة المرأة بالرجل ، اللهم الا فى شئون المنزل فهى من خصائص المرأة ، التى لاقيمة لرأى الرجل فيها

ولا يسمح لرجل ما بدخول موسكو مالم تكن له مهنة خاصة يزاولها ، أما المرأة فيسمح لها بذلك لمجرد كونها تصلح للخدمة المنزلية

أريد أن أضيف الى ذلك كله أن الطلاق قد يكون من الامور الهينة الميسورة ، ولكن ذلك لايعنى على الاطلاق أنك تستطيع اخراج الزوجة من الدار ، ذلك أن فى موسكو أزمة خانقة فى المساكن ، وقبل أن تغادر الزوجة الدار لامناص من اعداد مسكنها الجديد . وقد يحدث أن يعيش رجل مع زوجته المطلقة فى نفس الدار مدة طويلة وهما متخاصمان ومتدابران

مختار الوكيل

# الكتب في الاثني عشر شهرا الماضية

للاستاذ سلامه موسى

اذيعت في الشهر الماضي من محطة اذاعة لندن

ليس اخراج الكتب فى مصر او الاقطار العربية الاخرى من الصناعات المنظمة . فان الناشر الذى هو مركز النشاط فى اوربا فى كل ما يختص بالناحية التجارية للكتاب لا يزال فى طور التكوين فى مصر . ولذلك كثيرا ما يأخذ المؤلف على نفسه القيام بالنشر والطبع . وهذا عناء يقل من مجهوده ويثبط عن التأليف . فان محاسبة المطابع والمكتبات ليست من الهينات وخاصة عند طبقة المؤلفين التى لا تدرك الاساليب التجارية . ولكن مع ذلك قد ظهر بيننا ناشرون يعتد بهم من حيث البراعة التجاريه و الاتقان الفنى . ويمكن ان نقول بوجه الاجمال ان دار الكتب المصرية بالقاهرة تختص باخراج الكتب العربية القديمة مع التفات خاص الى جميع المؤلفات القديمة التى تعالج تاريخ مصر او تتصل به . وقد اخرجت عشرات الكتب فى هذه الموضوعات . وهى جميعا تتسم بالاناقة والاتقان سواء فى اختيار الورق او جمال الطبع او دقة التحرير

وفى القاهرة حول الجامع الازهر دور كثيرة لنشر الكتب العربية القديمة وخاصة ما يتصل منها بالدين والفقه

اما الدور التى تأخذ فى نشر الاداب الحديثة فكثيرة ولكن الناجح منها قليل اذ تنقصها الاساليب التجارية وخاصة توزيع العمل الذى يتيح الاختصاص فان الناشر وهو نفسه الذى يقوم بالطبع . ولذلك يتوزع مجهوده

وللترجمة فى مصر شأن كبير فى الموقف الحاضر . فان احتكاكنا باوربا يجعل الاهتمام بالاداب والثقافة الغربيتين كبيرا . وجمهورنا الذى يقرأ اخبار العالم فى جرائده اليومية عن طريق الوكالات التلغرافية العالمية يشترك من حيث العقلية السياسية مع الجمهور الاوربى . ثم هو بما يسمع من الراديوفون

وبما يرى من القصص والوقائع السينمائية والمجلات المصورة يتجه اتجاها فكريا لايختلف كثيرا من الاتجاه الفكرى الاوربى . ولذلك يقبل المستنيرون منه على قراءة المترجمات العربية للمؤلفات الاوربية الحديثة

فى اثناء الاشهر الاثنى عشر الماضية مثلا اخرجت «لجنة التأليف والترجمة والنشر» عدة كتب مترجمة لمؤلفين بارزين منها :

١ — درامة جان دارك تأليف جورج برنارد شو وترجمة الدكتور احمد زكى بك . وقد اخرجها بمقدمتها المسهبة فى ٣٥٥ صفحة تباع ب ١٥ قرشا . وهذه الدرامة تمثل الهمهمة الاولى للنهضة الدينية فى اوربا . والمؤلف عبارات جريئة كما هو شأنه وكما الف منه قراؤه ومحبو مسرحياته وقد خفف المترجم بعض هذه العبارات

واخرجت هذه اللجنة نفسها اربعة كتب اخرى مترجمة عن الانجليزية هى :

١ — الاغنياء والفقراء تأليف ولز . وهو جزء من كتابه الضخم « عمل الانسان وثروته وسعادته » وهذا الجزء يبلغ ٢٣٨ صفحة وثمنه ١٠ قروش . وموضوع هذا الكتاب كما يدل عليه اسمه اقتصادى اجتماعى

٢ — السمفونية الريفية لاندريه جيد الكاتب الفرنسى وهو ١١١ صفحة وثمنه ٨ قروش . وهو قصة ريفية تجمع بين بهجة الريف ولوعة الحب

٣ — الطلسم تأليف السير ولتر سكوت وترجمة الاستاذ محمود محمد . وهى قصة مشهورة عن الحروب الصليبية نجد فيها وصفا لصلاح الدين ولقاب الاسد صفحاتها ٤٠٨ وثمنها ١٥ قرشا

٤ — والكتاب الرابع المترجم هوتس سليلة دربرفيل تأليف توماس هاردى وترجمة الاستاذ نظرى ابو السعود صفحاتها ٤٣٤ وثمنها ١٥ قرشا . وهى من القصص الانجليزية العظيمة لمؤلف عبقرى

هذه هى بعض الكتب المترجمة التى تعنى بها المطابع ودور النشر فى مصر والاقبال كبير على ترجمة المؤلفات الانجليزية والفرنسية . وحتى حين يكون المؤلف المانيا يكون النقل فى العادة عن احدى هاتين اللغتين . فقبل بضعة اشهر ترجم الى العربية كتاب نيتشه « هكذا تكلم زرادشت » نقلا عن

الترجمة الفرنسية الاستاذ فيلكس فارس وأخرجتة جريدة البصير في الاسكندرية وثمنه ١٢ قرشا وصفحاته ٢٩٥ . كما اخرج الاستاذ حسني العرابي قصة الجوع للمؤلف النرويجي كنوت هامسون عن الترجمة الالمانية (صفحاته ١١٥ وثمنه ٨ قروش)

هذا من حيث الترجمة . اما من حيث التأليف فان مؤلفات العام الماضي – نعني الاثنى عشر شهراً التي تنتهي في اخر يونيةسنة ١٩٣٩ – فان معظمها مؤلفات تتحدث عن التاريخ القديم او هي نفسها مؤلفات قديمة تبعثها النهضة العربية وتخرجها الى النور عن طريق المطبعة

في غضون الاشهر القريبة الماضية اخرجت دار الكتب المصرية بضعة مجلدات هي اجزاء من ذلك الكتاب العظيم « الاغانى » لأبى الفرج الأصفهانى . وهذا الكتاب لا يمكن ان يبالغ في اطرائه من حيث انه مجموعة من الاخبار في الاداب والاجتماع ايام الامويين والعباسيين . وعناية دار الكتب بتحريره كبيرة جداً وهى تطبع كل مجلد في نحو ٤٥٠ صفحة وقد اتمت اكثر من نصف الكتاب. وثمن المجلد ١٢ قرشا

واستطاعت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » ان تخرج كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزي . وقد اصدرت القسم الثالث من الجزء الاول وقد قام بنشره الاستاذ محمد مصطفى زيادة. وهو يبدأ بالسلطان سيف الدين قلاوون . وهذا التاريخ خاص بالايوبيين والماليك الى زمن المؤلف. وبهذا الجزء من الملاحق والفهارس ما يبلغ مائتى صفحة تقريبا لتيسير البحث

واخرجت دار المعارف بالقاهرة كتابا عربيا قديما هو رسالة الغفران للشاعر العظيم المعرى . وقد قام بالتحرير الاستاذ كامل كيلانى وعنى بالشكل والتفسير مع زيادات تاريخية وشروح واستطرادات فان المشابهة بين الكوميديا الالهية التي الفها دانتي الجيرى وبين رسالة الغفران جعلته ينقل نصوصا من دانتي ويشرح قصته . ولكنه لا يدلى برأى عن العلاقة بين الكتابين . والكتاب في الاصل صغير ولكنه مع الشروح والزيادات بلغ ٦٩٣ وثمنه ٣٠ قرشا .

فاذا تركنا النقل جانبا وتركنا طبع الكتب القديمة واخراجها في حالة عصرية ونظرنا فيا يؤلف الكتاب المحدثون وجدنا ان الالتفات كبير جدا لكل ما يتعلق بالتاريخ الاسلامي وتاريخ العرب . ففي غضون الاشهر القريبة الماضية اعيد طبع كتاب الدكتور طه حسين ذكرى ابي العلاء

كما اخرج الدكتور زكى مبارك كتابا ضخما عن تاريخ التصوف الاسلامى. واخرج الاستاذ محمد عبد المجيد العبد كتابا عن تاريخ الاسلام فى الهند. واخراج هذه الكتب الثلاثة يدل على اهتمام مصر والعالم الاسلامى عامة بتاريخ العرب والاسلام. وهذا الاهتمام هو بعض النهضة العربية الاسلامية

وذكرى ابى العلاء وضعه الدكتور طه حسين قبل ٢٥ سنة وهو يشرح عصر المعرى واديه وفلسفته. والمؤلف مثل الشاعر الذى يترجم به كلاهما اعمى. واشتراكهما فى هذه الآفة يجعل التفاهم السيكلوجى بينهما سهلا. والحق ان هذا الكتاب فريد فى موضوعه وفلسفته. فان المعرى كان زاهدا متشائما وقد عاش فى زمن اختلطت فيه الدعايات الحقة او الزائفة. وقد اوشك ان يعثر ولا نعرف ماذا كان يحدث له لو لم يفاجئه الموت. فاننا نجده قبيل موته يتصل بداعى الدعاة الفاطمى — اى وزير الدعاية — ثم تنتهى المكاتبات بينهما بتذلله وكأنه قد احس ان هناك نية مستورة تراد بها محاكمته على تهمة الزندقة. والكتاب قد اخرجته مطبعة المعارف وثمنه ١٥ قرشا. اما التصوف الاسلامى فكتاب وضعه الدكتور زكى مبارك وعنى فيه بناحية معينة وهى تأثير هذا التصوف فى الآداب والاجتماع فهو لا يعالجه من ناحية قيمته الدينية ولكنه يبحث اثره فى الادب باسهاب. واثره فى الاجتماع بايجاز



وهو يرى على وجه العموم ان هذا الاثر سىء. لانه يعتقد أن التصوف بما فيه من نزعة غالبة تحث على القناعة وكراهة الترف قد جعل المسلمين يتواكلون ويقنعون بالعيش الضنين فى دنيا تدعو الى التنازع ويخدم فيها الغنى والترف والحضارة والحضارة النامية. والمتأمل لحال أوربا هذه الايام وما جلبه عليها الغنى والترف لا يستطيع أن يؤمن على اراء المؤلف كل التأمين. فان قليلا من النظر الصوفى للحياة قد يخفف من هذه الحدة بل هذا الكلب فى المزاحمة الصناعية والاقتصادية فى الحياة الاوربية سواء حياة الفرد أم حياة الدولة. وقد ترجم المؤلف بكثير من الصوفيين وشرح مذاهبهم ونقل كثيرا من أقوالهم. والكتاب ٤٠٠ صفحة وثمنه ٢٠ قرشا

والاسلام والدول الاسلامية فى الهند هو أول الكتب الحديثة فى هذا الموضوع. والمؤلف يشرح تاريخ السلطان « أكبر » أعظم ملوك الاسلام فى الهند باسهاب. وقد كان هذا الملك عظيما حقا فانه عرف تلك الفضيلة التى يحتاج لها العالم فى عصرنا نعنى فضيلة التسامح فقد ساوى بين

الهندوكيين والمسلمين ، بل بلغت به الرغبة فى التسامح أن يعقد مؤتمرا من رجال الاديان المختلفة يدعو فيه الى الاتفاق على مذهب يرتضونه جميعا . وقد منع الهندوكيين من ممارسة عاداتهم السيئة مثل احراق الارملة وزواج الأطفال بل اباح زواج الارملة الهندوكية . والقارىء لسيرة أكبر هذه يشعر أنه سبق عصره بجملة قرون . والكتاب يسد نقصا فى الثقافة العربية الحديثة لان تاريخ الاسلام فى الهند مجهول . وهو لذلك يعد مجهوداً ابتدائيا نرجو انه تتلوه مجهودات لتنويرنا عن هذا الموضوع وهو ١٧٣ صفحة .وثمنه ١٥ قرشا

وقد ظهرت ثلاثة كتب تبحث مسائلنا المصرية وجميعها عليها طابع الدرس والجد وهى مستقبل الثقافة للدكتور طه حسين

وخطرات فى عيوب الحكم فى مصر للاستاذ حسن الجداوى . وسياسة الغد للاستاذ مريث بطرس غالى . ومستقبل الثقافة هو من الكتب الفريدة التى يعالج فيها الدكتور طه حسين خططنا التعليمية . وهو هنا عصرى بل غربى الشيخ يوجهه من الشرق ويتجه نحو الغرب . وهو يقول انه يجب علينا « ان نسير سيرة الاوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم اندادا ولنكون لهم شركاء فى الحضارة » وهو يرى أن بطالة المتعلمين خطر . ولكن علاجه لها زيادة التعليم حتى تزول الامية وحتى لا يعود مجرد التعلم ميزة تمتنع من العمل المتواضع وحتى يعرف الشعب المتعلم حقوقه ويطالب بها . والكتاب ٥٥٠ صفحة افرنجية أخرجته مكتبة المعارف وثمنه ١٦ قرشا

وعيوب الحكم فى مصر هو علامة حسنة . فان للمؤلف الاستاذ حسن الجداوى صبغة حزبية واضحة ولكن هذه الصبغة لم تمنعه من أن ينتقد الادارة المصرية بل الجمهور المصرى انتقادا مرا . وهو يبين عيوب الوزراء والنواب والناخبين والموظفين ويشير بالاصلاح . وهذه قد تعد جرأة جديدة لم نألفها من قبل . ولكنها عند المؤلف تمتزج بالحكمة . ويجب أن نستبشر لأن الولاء الحزبى لم يعد يقتضى التسليم والاطراء الاعمى لكل ما تقوم به الحكومة والمؤلف ينساب فى كتابه بروح المحدث الذى لا يسأمه القارىء

ويجرى على هذا النسق كتاب الاستاذ مريث بطرس غالى . فانه ينتقد الحال الحاضرة فى الادارة والاحزاب والمالية والتعليم والاجتماع . وهو يعتمد على الارقام ويستخرج منها المغزى .

وصفحاته ٢١٠ وثمنه ١٠ قروش

وهذه الكتب الثلاثة لا يمكن أن تخطىء المغزى من ظهورها فى هذا العام الماضى . فانها جميعها تدل على شعورنا بالمسئولية اذ قد القيت تبعات الحكم علينا وأصبح حقنا فى أيدينا فنحن لذلك مضطرون الى التفكير فى الاصلاح . ولم يكن مثل هذه الكتب الثلاثة يصدر قبل المعاهدة التى تحقق لنا بها الاستقلال

ويمكن على وجه عام أن نقول ان المؤلفات التى صدرت عن مطابع القاهرة فى العام الماضى تدل على نهضة ثقافية حسنة . فهى تتجه من ناحية الى بعث التاريخ باحياء الكتب العربية القديمة ودراستها والتعليق عليها . ومن ناحية أخرى تنقل الى اللغة العربية أمهات الاداب الاورية وأخيراً يزمت الاهتمام بدرس شئوننا المصرية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وهذه الكتب التى ذكرنا ليست بالطبع كل ما ظهر بل قد يكون هناك مما لم نذكر أهم منها . ولكنا اخترناها لانها تمثل النزعات الفكرية السائدة

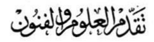


## موسوليني

كتب أحد اللغويين يقول أن اسم موسوليني ليس ايطاليا . وانه تحريف للاسم الالمانى موسولاين وأن أسرة الزعيم الايطالى المانية الاصل من الماني أقليم التيرول . وقد قلبت الاسم الى الصيغة الايطالية

ولكن لغويا آخر يقول أن الرحالة الايطالى ماركو بولو علل اسم موسوليني بأنه نسبة الى الموصل . فان التجار الايطاليين أو غير الايطاليين الذين كانوا يتجرون مع الموصل والعراق قد اطلق عليهم اسم موصليين . وموسوليني هو الصيغة الايطالية للاسم

وسواء اصح الفرض الاول أم الثانى فان هذا الاسم تحيط به الشكوك اللغوية التى تكاد تجعله اجنبيا عن ايطاليا . وتزداد هذه الشكوك عند مانعرف أن اسم موسوليني الاول « بنيتو » اسبانى




## المدرسة الثانوية

بين الآباء والمعلمين بل بين الشباب من خريجي الجامعة استياء وحيرة يبلغان أحيانا حد السخط على اجتماعنا عامة ونظم التعليم خاصة . ذلك لأن الغرض الاصلي وهو أن التعليم يعد الشباب للعمل والتكسب لايتحقق

فالآباء يشعرون أنهم تعبوا وأنفقوا في غير طائل . والمعلمون يخضعون لبرامج دراسية يعرفون عقمها في الحياة العملية . والشاب يسقط في يده ويسخط على الاجتماع كله حين يرى نفسه متعطلا قد جاوز الخامسة والعشرين او جاوزها وهو تام الصحة مؤهل بالمعارف ولكنه لا يجد من ينتفع به

وعقدة التعليم في الوقت الحاضر هي المدرسة الثانوية . فان الذي لايشك فيه أحد أن هذه المدرسة ليست غاية وانما هي وسيلة لنقل التلميذ الى الجامعة . ولما كان من غير المعقول أن يدخل جميع الذين حظوا بالتعليم الثانوي في الجامعة فان عددا كبيرا منهم يقف في الطريق وليست له من الكفاية سوى أنه يقرأ ويكتب ويعرف المبادىء لقليل من العلوم . وقد أحسنت الوزارة في تسمية الشهادة النهائية للمدرسة الثانوية شهادة الثقافة لأنها هي في الحقيقة كذلك وان كانت ثقافة ابتدائية

ومن الطبيعي أن يتدفق المنتهون من الدراسة الثانوية — بعد عام من الدراسة التوجيهية — إلى كليات الجامعة . لانهم لم يتعلموا فنا يمكنهم أن يتكسبوا به . وتدفقهم الى الجامعة يجعل خريجيها من الكثرة بحيث يعودون متعطلين عند تخرجهم

وهذا الذي نعانيه من المدرسة الثانوية تعانيه أمم أخرى أقدم منا في اصطناع هذا النظام . فان الحكومة البريطانية قد ألفت لجنة لدرس النظم التعليمية . وأخرجت هذه اللجنة جملة تقارير كان

آخرها خاصا بالتعليم الثانوى . وهذا التقرير نشر قبل أشهر تحت اسم « تقرير سبنس » ومن الحسن أن يدرسه المعلمون والتعليميون عندنا . فانه يرى أن بعض المدارس الثانوية يمكن أن تستبدل به مدارس فنية أو توجد هذه المدارس الفنية الى جانب المدارس الثانوية لكى يلتحق بها الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٦ . فالمدرسة الثانوية تؤهل التلميذ للجامعة . والمدرسة الفنية تؤهله للعمل والتكسب . والدراسة فى المدرستين تنتهى حوالى سن السادسة عشر . وليس الغرض تأهيل التلميذ لحرفة خاصة بل تزويده بالمعارف الفنية التى تؤهله لمجموعة من الحرف

والدخول فى هذه المدارس الفنية يحتاج الى الامتحان نفسه الذى يجيز التلميذ الالتحاق بالمدرسة الثانوية . وتقوم المدرستان بحاجات الامة ومراعاة التوازن . فاذا احتاجت الى الصناعيين اكثرت من المدارس الفنية واذا احتاجت الى خريجى الجامعات اكثرت من المدارس الثانوية

وهذه المدارس الفنية توصى اللجنة باقامتها بجوار المصانع حتى تكون هذه المصانع بمثابة المعمل التجريبى الذى يرى فيه التلميذ برهان النظريات التى يتعلمها فى المدرسة . بل ترى اللجنة أنه يجب أن يكون انتقال التلميذ من المدرسة الثانوية الى المدرسة الفنية ميسورا اذا وجد أن كفاءته تؤهله للعمل أكثر مما تؤهله للدرس وكذلك العكس فى نقل التلميذ من المدرسة الفنية الى المدرسة الثانوية

كما أنه يجب الاهتمام بالبيئة . فاذا كانت صناعية تعالج الصناعات الثقيلة كالفولاذ ونحوه فان المدرسة يجب أن تعالج فى تعليمها وتدريبها للتلاميذ هذه الصناعات فاذا كانت البيئة زراعية وجب عليها أن تدرس الاقتصاديات الزراعية وصناعات الريف المختلفة

ويبدو من ارتياح الجمهور الى هذا التقرير أن وزارة التعليم البريطانية ستأخذ به . فتقل المدارس الثانويه ولا يبقى منها غير العدد الكافى لايجاد الطلبة الذين يرغبون فى التعليم الجـــامعى . وعندئذ تكثر المدارس الفنية لتعليم الشبان الصناعات المختلفـة

وليس فى مصر مصانع كبيرة تحتاج الى الفنيين . ولـكن هـذه المصانع تؤسس الآن وهى فى ازدياد مطرد . ولذلك يحسن بنا أن ندرس هذا التقرير لنرى ما يمكن أن ننتفع به منه فى تحويل شباننا عن الجامعة بايجاد المدارس الصناعية التى تعدهم للعمل والتكسب قبل أن يبلغوا العشرين . كما أن مواصلة الدرس فى مدارس فنية عليا لن تنقطع لأن المدرسة الفنية يمكن أن تهىء التلميذ للالتحاق

بمدرسة أخرى عالية . وأن كان بالطبع لن يتمتع بهذا الامتياز سوى عدد قليل

## التناسل

أعظم مايؤلم الامم الاوربية الديمقراطية تناقص التناسل بين أبنائها وخاصة لان ايطاليا وألمانيا تؤديان أعانة لتشجيع الشبان على الزواج والتناسل

وقد كان عدد المولودين فى بريطانيا فى السنة التى تنتهى بأخر ابريل الماضى يبلغ ٤٥٧٫٢٥٣ فى حين كان هذا العدد فى السنة السابقة يبلغ ٤٧٩٫٩٧٤ مولود وهذا التناقص يكاد يطرد منذ سنة ١٩٢٠ كأنه نتيجة للحرب الكبرى . أو بكلمة أخرى نقول أنه قد بدا على الاباء جزع من ضحايا الحرب فاضربوا عن التناسل الا اقله . وقد كان المتوسط فى عدد التلاميذ فى فصول المدارس التى يديرها المجلس البلدى فى لندن سنة ١٩٣٨ يبلغ ٣١ تلميذا . فى حين كان عددهم سنة ١٩٢١ يبلغ ٤٥ تلميذا

واذا استمر هذا التناقص فان اليوم لن يكون بعيدا حين تلغى بعض الفصول فى المدارس أو تلغى المدارس نفسها . بل ليس بعيدا أن تؤدى الحكومة البريطانية اعانات لزيادة التناسل



## السكر

من الانباء الخطيرة التى سيمر بها كثير من القراء بأقل الالتفات نبأ تأسيس مصنعين جديدين فى ايطاليا لاستخراج السكر من الخشب . فان هذا النبأ يحمل من الاحتمالات الاجتماعية والسياسية ماسوف يحس أثره جميع الامم أكثر مما يحسون أثر الاستعمار أو الحروب أو التوسع الامبراطورى . والمغزى أن الكيمياء تأخذ مكان الزراعة وأن الغابة ستعود الى مقامها القديم قبل أن يعرف الانسان حضارة الزراعة

ذلك أن الغابات تزرع الان لاستعمال خشب الاشجار فيها لكى يصنع منه الورق والقماش . وقد زادت الاقمشة المصنوعة من الخشب على محصول القطن فى القطر المصرى . والان يصنع منه السكر وكذلك الكحول الذى يأخذ — الى حد ما — مكان البترول والبنزين . وقد زرعت استراليا لهذا السبب أربعة ملايين فدان غابات انتظارا للطلب العظيم عليه بعد عشرين سنة

والكيمياء تغزو ميادين اقتصادية قديمة . اذ هى لاتقتصر باستخراج الاقمشة والسكر والكحول من الخشب . بل تستخرج الان الكوتشوك من الفحم . وكذلك العطور والاصباغ التى كانت تستخرج قديما من النبات قد صارت تستخرج بعمليات كيماوية من الفحم

وازاء هذا الرقى الكيماوى هل يمكن أمة زراعية أن تتغافل عن المستقبل ؟

## النفس والجسم

يتجه التفكير الطبى هذه الايام كثيرا الى القيمة الكبرى التى للنفس فوق الجسم . فان أمراضا كثيرة تصيب القلب والشرايين والمعدة والامعاء تعلل الآن بحال نفسية سيئة . كالقلق أو الخوف يؤثر فى القلب ويسرع دقاته حتى تستحيل خفقانا ولطالما يؤثر هذا فى الشرايين فيزيد الضغط . ثم يحدث تصلب الشرايين . أو ربما يزيد الهم على الطاقة فيؤثر فى المعدة فتقل الشهوة للطعام ويتعرض الانسان عندئذ لأى مرض لقلة الغذاء أو أحيانا تحدث قرحة فى المعدة بسبب الهموم المتراكمة المختلفة : ومن أحسن ماقرأنا حديثا أن السمن فى بعض النساء يعود الى الجمود الذهنى والسأم النفسى لقلة المسليات . فالمرأة تسمن لانها تجد فى الطعام تسلية تروح عنها السأم



بل يزيد بعضهم على هذا قول أحد الاطباء الامريكيين حديثا أن تسوس الاسنان نفسه ربما يعود الى سوء الحال النفسية . وهذا بالطبع لاينفى قيمة الطعام الحسن فى التسمين أو فساد الدم فى تسوس الاسنان

## المؤلفات

كساد المؤلفات وخاصة فى مثل السنين الحاضرة من العبارات التى تجرى على السنة المؤلفين . ولكن الحال ليست كذلك فى بعض الاقطار

فقد قرأت مقالا لاحد المؤلفين الانجليز يصف فيه رواج مؤلفات الكاتب المشهور مكسيم جوركى فى روسيا فذكر أرقاما فلكية تتجاوز حدود التصديق . فهو يقول أنه طبع فى السنين العشرين الماضية من مؤلفات هذا الاديب ٣٣ مليون نسخة . وان قصة الام له أيضا قد طبع منها للطبعة الاولى مليون ونصف مليون نسخة

# اخبار اجتماعية

## اللياقة الصحية والدفاع

جاء فى رسالة من لندن التى نشرتها الصحف منذ اسبوع ان من بين عشرين ألفا من الشباب الذين فحص عنهم طبيا للتجنيد وجد ان ٥ و٨٤ فى المائة متفوقون أى بلغوا درجة وهى الدرجة التى تعنى أنهم لائقون من جميع النواحى الصحية . ووجد أيضا ٩ فى المائة لائقين ولكن مع بعض العيوب الصحية التى لا تمنعهم من الخدمة العسكرية

والمتأمل لهذه الارقام يناله العجب . فان هذا الفحص الطبى قد أجرى بين أبناء الشعب البريطانى من جميع طبقاته الفقيرة والمتوسطة والغنية . وهو يدل على ان صحة الامة على أحسن ما يمكن ان يطمع فيه الطامعون . ولكن الانجليز مع ذلك لم يجمدوا عند هذه النتيجة بل هم يوالون العناية بالشباب من الجنسين يبنون المنازل الجديدة للفقراء ويوزعون اللبن على تلاميذ المدارس بالمجان بل يقدمون أحيانا وجبات الطعام لهم بالمجان . كما ان العناية بالتدريب الرياضى تخرج من المدارس الى جمهور الشعب الذى ينظم جماعات لكى ينال من ثقافة الجسم على أيدى المعلمين الرياضيين مثلما ينال من ثقافة الذهن بالتعليم الابتدائى والثانوى

والنتيجة لهذه العناية هى هذا الفحص الطبى الذى اثبت ان نحو ٩٤ فى المئة يليقون للخدمة العسكرية . ومع هذه النتيجة الباهرة التى يفخر بها الانجليز بحق مازال منهم من يتهم حكومتهم بالتقصير فى العناية الصحية لأنه ينشد الحال المثلى حين تكون الأمة كلها أى مئة فى المئة منها سليمة الجسم مدربة على الحركات الرياضية . وهؤلاء يضربون المثل بايطاليا والمانيا حيث العناية بالتدريب الرياضى تخرج عن الغاية المدنية الى الغاية الحربية . ولكن اذا صرفنا النظر عن هذه الغاية فلن يسعنا الا الاعتراف بأن ما تقوم به المانيا وايطاليا فى تدريب الشبان قد رفع المستوى الصحى . والصحة هى

بعض العتاد الحربى بل ربما كانت قيمتها تزيد على ادخـــار المدافع والذخائر . فان الحرب هى المحنة الـكبرى للصحة . لان المجهود الذى يبذله الجندى يزيد جدا على ما يبذله المدنى . اذ هو يضطر أحيانا الى البقاء فى خنادق يرشح فيها الماء ويعلو إلى الركب بل أحيانا قد يحرم من الطعام أياما كاملة وقد يضاف الى الجوع حرمان من النوم . وهذا الى ان البيئة تساعد على نقل العدوى . فاذا لم يكن الجسم سليما وقويا فان التعرض للقليل من هذه التجارب يؤدى الى الموت العاجل

وفى ضوء هذه الحقائق يجب أن نسأل : ماذا اعددنا لشبابنا من الصحة ؟

انا نشترى بارتياح الذخائر والاسلحة بملايين الجنيهات فهل خطر ببالنا أن نشترى الصحة أيضا وننفق عليها مثلما ننفق على الذخائر والاسلحة

لقد اثبت الفحص الطبى الذى اجرته المدرسة الحربية ان الاغلبية لايليقون للخدمة العسكرية . وهذا مع العلم بان المرشحين لهذه المدرسة هم من ابناء الطبقات الغنية أو المتوسطة ولم يشك أحدهم نقصا فى الطعام أو سوءا فى البيئة المنزلية فكيف تكون حال الامة اذا كانت هذه حال شبابها المتعلمين ؟

وفى الامة ملايين من الاسر تشكو قلة الغذاء وسوء المسكن بل قلة الدواء عند المرض

أليس من حقنا أن ننبه الى قيمة الصحة فى هؤلاء الجنود الذين نبعثهم للدفاع وأن ننشد هذه الصحة فى منازل الفقراء الذين هم سواد الامة فنعنى بطعامهم ومسكنهم وتدريبهم الرياضى؟

## الافلام

تشترى دار الـكتب المصرية المؤلفات القديمة والحديثة وتختزنها احيانا كثيرة اختزان التكديس لا التنظيم . ولـكن الامل كبير فى أنها ستجد المكان القريب الذى يتسع لـكنوزها الثقافية

على أن الـكتاب فى أيامنا ليس كل شىء فى الثقافة . فان الافلام قد أصبحت أو أصبح عـدد منها يزاحم الكتاب . والقيمة التاريخية للفلم قد تكون أكبر من القيمة التاريخية للـكتاب . وقد ظهرت أفلام مصرية لانقول أنها بلغت حد الاجادة الـكاملة ، ولـكنها تحوى على كل حال صورة لمصر فى القرن العشرين . ونحسن دار الـكتب اذا هى جمعت هذه الافلام ورتبتها ترتيبا موضوعيا بحيث يمكن المحقق بعد قرن أو قرنين أن يجد الصورة الصحيحة لما كانت عليه مصر بعد سنة ١٩٢٠

كذلك نظن انها تحسن لو انها اشترت بعض الاقراص الفنوغرافية التى سجلت عليها أصوات عظمائنا و كبار الملحنين والخطباء فى مصر . فان القيمة التاريخية لهذه الاقراص عند الاجيال القادمة لا تقدر

## العائلة

ليس فى العالم قطر متمدن لا يساعد العائلة الكبيرة غير مصر . حتى مصانع اليهود فى فلسطين تعطى الاجور بنسبة مئوية لعدد الأطفال . فالعامل الاعزب لا ينال مثل ما ينال العامل المعيل من الاجر . وفى فرنسا مجالس بلدية تؤدى راتبا لكل ولد من اولاد العامل اذا زادوا على ثلاثة وهذا الى الاجور المخفضة فى السكك الحديدية والى مساعدات مختلفة من الجمعيات الخيرية وشركات التعاون والى إعانات التعطل وراتب الشيخوخة

والعائلات الكبيرة فى قطر مثل مصر كان يجب على الاقل ان تلقى بعض المعونة من ناحية المصروفات المدرسية وأجور السكك الحديدية ولكنها لا تلقى شيئا من هذا الان مع ان تعدد الاولاد برهان على أن البيت الذى نشأوا فيه من خير البيوت التى احتوت الشروط الصحية والرعاية الابوية وذلك لان وفيات الأطفال كثيرة فى مصر

فكثرة الاطفال تدل على انهم بما كسبوا من صحة موروثة أو عناية أبوية يستحقون المعونة الحكومية لانهم خير المواد الانسانية فى مصر . وحرام ان تحرم العائلة الكبيرة من قضاء بضعة أيام فى الاسكندرية لان مصلحة السكك الحديدية تطالب عائلها أجرة للنقل فقط ما لا يقل عن ستة او سبعة جنيهات

## سودانيان

برح شابان مدينة الخرطوم يوم ٣٠ يونية الماضى كل منهما على بسكليت فوصلا الى القاهرة من ايام . وهما من الكشافة السودانية

وهذا خبر سار . فان هذا الاقتحام يدل على روح قوى قبل أن يدل على جسم قوى . ونحن

نرجو أن يتفشى هذا الروح فى مصر والسودان . واذا كانت حركة الكشف هى سبب وجوده فانها تستحق كل اطراء وكل تشجيع . وقد حدثت اشياء هذه السنوات الاخيرة جعلتنا نشك فى القيمة المزعومة لحركات الشباب . ولكن من حسن الحظ أن كانت حركات الكشافة والرواد لا تزال تحتفظ باعجابنا . وعسى أن يكون السودان حظه الكامل منها . والشاب الذى يجرؤ على مثل هذه الرحلة من الخرطوم الى القاهرة على بسكليت جدير بان يكون رجلا كاملا يضطلع بالمسئوليات الجسيمة التى يتحملها وهو راض مرتاح الى عنائها

## التعلم



كنت أتحدث مع تلميذة فى السنة الثانية بالمدارس الثانوية ولشد ما كانت دهشتى عندما اختبرتها فى اللغة الانجليزية إذ وجدت أن مستواها فى هذه اللغة لا يزيد على ما عرفته من مستوى السنة الثالثة الابتدائية أيام كنت تلميذا . وقد حملنى هذا على أن اختبرها فى بعض المواد الاخرى مثل اللغة العربية والجغرافيا فوجدت الحال سيئة أيضا بل أسوأ مما هى فى اللغة الانجليزية



ويبدو لى أن مستوى التعليم قد انحط فى جميع المدارس الابتدائية والثانوية . بل هذا هو ما صرح لى به أحد المعلمين الذين قضوا فى التعليم نحو ثلاثين عاما . وهذه حال تدعو الى الحسرة والحزن العميق . ونظن أنها يجب أن تدعو المسئولين فى وزارة المعارف الى بحث اسبابها والتفكير فى علاجها

وأستطيع أن أزيد هنا أن تفشى بعض المجلات الاسبوعية وروح المذر والسخف الذى يعمها انما يرجع الى انحطاط هذا المستوى فى تلاميذ وتلميذات المدارس الثانوية . ولو كان هذا المستوى عاليا لما وجدت هذه المجلات من يقرأها منهم



# أخبار اقتصادية

## الاتجاهات الاقتصادية الديمقراطية

صدرت فى السنوات الأخيرة عدة كتب عن أسوج احدى الامم الاسكندناوية الثلاث . وهى اى أسوج تطل من الجنوب على البحر البلطى ومن الشمال على القطب . وهذه الكتب جميعها تفيض اعجابا بل أحيانا تسرف فى الاعجاب بالسعادة التى يحظى بها الاسوجيون . ونحن فى مصر نتصل بأسوج بما نستورده منها من الخشب التى تنبته غاباتها وتحدره أنهارها الى موانيها للتصدير

والاعجاب بأسوج يرجع الى أنها لا تعرف فى سكانها الثراء الفاحش ولا الفاقة المدقعة . وليس المعنى هنا أن الناس يتساوون فى الدخل . ولكنا نقصد الى أن التفاوت ليس كبيرا اى أن الفرق مثلا بين راتب الوزير وراتب الموظف الصغير وكذلك الفرق بين مدير المصنع والعامل لا يتجاوز الضعف فى حين قد يبلغ فى أمة أخرى خمسين ضعفا . وأعظم الاسباب لهذه الحال ان الحكومة الاسوجية تنفق ما عندها من مال على وجوه الرقى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى والصحى

ومن أعظم ما تتسم به أسوج أنها تتبع ما يسمى الآن « الطريق الوسط » أى أنها لا تجنح الى اليمين فتجمد ولا الى اليسار فتثور . فهى ليست محافظة . ولكنها أيضا ليست شيوعية . وهى تترك الاعمال والمشروعات حرة فى أيدى الافراد والشركات يزاحم بعضها بعضا . ولكنها أى الحكومة تشترك فيما تقوم به هذه الشركات . ولكن يجب تأكيد لفظة « الاشتراك » هنا . أى أن الحكومة لا تحتكر عملا ما ولكنها تشترك فيه . وهى باشتراكها بأموالها وجاهها فى الشركات المختلفة تكفل صيانة هذه الشركات من التلاعب كما تكفل الانتاج الحسن للجمهور . ولعل القارىء يستغرب عند ما يعرف أن حكومة أسوج تشترك فى انتاج الخمور وبيعها للجمهور حتى أن جرسون الحانة يعد بوجه ما موظفا حكوميا

وهـذا الاتجاه الذى اتجهته اسوج فى الاشتراك فى الشركات التجارية والصناعيـة يلفت نظر الاقتصاديين والاجتماعيين فى الأمم المتمدنة . إذ هم يرون فى هذا الاشتراك تفاديا من الانحدار نحو الشيوعية وأيضا ضمانا من التضخم فى الثراء الفردى . لأن عضو الحكومة فى الشركة يمنع الكسب الباهظ ، وينظر لمصلحة الجمهور قبل مصلحة الشركة . بل هو أحيانا يمنع افلاس الشركة إذ ينقذها وقت الأزمات بما له من اتصال بخزانة الدولة

ونحن فى مصر نعرف شيئا من هذا الاتجاه . فان شركة الاذاعة . وكذلك بنك التسليف الزراعى . وبنك التسليف العقارى — هذه الثلاثة تشترك فيها الحكومة المصرية باسهمها وكل من هذه الاعمال يحظى بميزة العمل الحر الذى لا ترهقه قواعد أو تقاليد حكومية . وهو أيضا تحت الرقابة الحكومية هذه الرقابة التى تكفل للجمهور الخدمة الامينة

وفى بريطانيا فى السنوات الأخيرة اتجاه آخر هو ثمرة هذا الاتجاه السابق . فان كثيرا من الاقتصاديين يقولون بضرورة إنشاء وزارة غايتها توظيف أموال الجمهور فى الشركات . فان الفرد العادى الذى يملك بضع مئات من الجنيهات تغريه الاعلانات الكاذبة بتوظيف ما يملك فى شركات قد تكون من هباء . فيخسر المسكين ماله . ولكن اذا وجدت مثل هذه الوزارة استطاع أن يعتمد عليها فى اختيار المضمون الثابت من الشركات وبالطبع فى مثل هذه الحال ترحب الشركات باشتراك الحكومة فيها بمالها ورجالها لأن هذا الاشتراك يكفل لها عندئذ السمعة الطيبة من الحكومة ومن الجمهور

ونرجو أن يكون فى هذا ما ينبه قراءنا الى قيمة هذا الموضوع

## كل دقيقة

مصانع موريس الانجليزية مشهورة بالاتوموبيل الذى تخرجه بهذا الاسم . وقد أخرجت حسابها فى نصف عام ينتهى فى ٣٠ يونيه الماضى . ومنه يتضح أنها أخرجت ستين الف أتوموبيل أى بمعدل عربة كاملة فى كل دقيقة من وقت العمل . وهذه نتيجة باهرة يجب أن تفخر بها الصناعة البريطانية

وصاحب هذه المصانع هو اللورد نوفيلد الذى أوشكت تبرعاته للخير أن تبلغ عشرة ملايين جنيه . وقد بدأ حياته فى ورشة صغيرة لاصلاح البسكليتات

# كتب الشهر الجديدة

راقصة المعبد للاستاذ توفيق الحكيم
غاية الرسام المصرى للاستاذ رمسيس يونان
جولة فى ربوع العالم الاسلامى للاستاذ محمد ثابت
محمد رسول الله للاستاذ محمد رضا

• • •

١ — راقصة المعبد هى اقصوصة صغيرة ، ولكنها تخلو من الاوقائع . وقوامها الحوار البارع . اما موضوعها فهو الفنان ازاء الجمال هل يجب عليه ان يخضع ويستسلم ام يمضى ويتراجع . فهنا نرى اثنين احدهما شيخ مجرب والثانى أمرأة جميلة تحترف الرقص يستمعان لحديث احد المسافرين فى القطار معهما فيعرفان انه « عدو المرأة »

فيتراهنان على ايقاعه فى الشرك ويديران له اللقاء والتعارف والرقة والخلوة . ولكنه يتماسك ويكسب الرهان من حيث لايدرى . وبراعة الحوار تنزع الى « عصفور من الشرق » التى اجاد فيها المؤلف كل الاجادة ولكنها لا تصل اليها فى النظرات الفنية او الفلسفية . وان كنا احيانا نجد مثل هذه الاوصاف الذهبية . فهو يقول عن القطار « ثعبان قد انساب بين الجبال والوديان . تارة يصعد كأنه يلاحق العصافير . وتارة يهبط كأنه يرد الماء المنحدر من القمم . وتارة يسعى فى نفق مظلم طويل كأنه يختفى عن انظار المطاردين . ذلك هو القطار القادم من سالزبورج الى باريس . وكنت فى مقعدى احمل كتابا ولا اقرأه . وأى عين تستطيع أن تثبت على صفحة وفى القطار نوافذ . وامام

النوافذ طبيعة ترقص احيانا متجردة واحيانا فى اثواب عجيبة الألوان كأنها سالومة فى رقصة الغلائل السبع الحريرية »

وهو يقول عن الفن : « هو الجمال المصنوع . ان من فضائلنا نحن الادميين اننا استطعنا ان نصنع الجمال فى معاملنا البشرية ولم نكتف مثل بقية عناصر الطبيعة بان ننتظم نغماً فى نشيدها العام وحركة فى رقصتها الكبرى »

والقارىء لهذه الاقصوصة تخدره نشوة الحوار وجمال الوصف كما هو الشأن فى مؤلفات توفيق الحكيم . وقد يقف عند القراءة متسائلا : اهنا براعة فى التفكير ام فقط طرافة فى التعبير ؟

« • »

٢ — غاية الرسام المصرى مقال فى فلسفى سيكلوجى قد استعان فيه المؤلف بطائفة حسنة من الرسوم توضح غرضه وهو لا يزيد على ٦٠ صفحة . وفن الرسم هو الان فى ازمة تتصل من بعض نواحيها بازماتنا النفسية ( السيكلوجية ) والاجتماعية والاقتصادية . فمن الجهة الواحدة نجد ان الفتوغرافية قد غزت ميدانا كبيرا من ميادين الرسم . فصار الرسامون يقولون ان الرسم يجب ان يمتاز من الصورة الفتوغرافية . فهذه تنقل الاصل كما هو وذاك ينقل المغزى . ولذلك من حق الرسام ان يزيد او ينقص او يقبح فى الاصل لكى يصل الى الفكرة المستقرة وراء الواقع الماثل اولكى يبرز المغزى الفنى

ثم اعقب ذلك فوضى تبثها فى نفوسنا واذهاننا حالات جديدة قد اتصلنا بها فى عالم الثقافة وحالات قديمة قد انفطمنا عنها . فاختلفت قيم الاخلاق وتبدلت الأذواق فما يعانيه فن الرسم الان هو بعض ما يعانيه فن الاجتماع هذا الاجتماع المقلقل الذى نخشى انهياره فى احدى اللحظات حين نصبح ذات يوم فنجد ان شيطان الحرب قد ساد وتصرف بالحديد والنار

والمؤلف الاستاذ رمسيس يونان يحاول — فى غير نجاح تام — ان يشرح لنا ما انقطع وما اتصل فى الفن الحديث . ماض ميت ومستقبل لم يولد . وان كان جنينا يرتكض . وكأنى بالرسامين يحلمون بتكشف فنى جديد . فبعضهم يرى الكابوس فى حلمه . وبعضهم يرى شمساً تشرق . وقد رأيت قبل أسابيع واحدا من هؤلاء . بل احد الزعماء فى هذا التكشف هو بيكاسو . رسم جيرنيكا

المدينة الاسبانية التى دمرتها الطائرات فترك فى نفسى كابوسا وجعلنى لا يمر بذهنى خاطر الحرب الا وارتجف حنقا على الخسة والنذالة والشرور التى تثير مثل هذا الدمار

وحين أتحدث عن الحرب لا أخرج عن موضوع هذا الكتاب . لان أزمة الرسم هى كما قلت أزمة الاجتماع أيضا . قديم قد انقطع . وحديث لم يتصل . ومن هنا ارتباكنا وحيرتنا

« * »

٣ — جولة فى ربوع العالم الاسلامى هو كتاب ضخم تبلغ صفحاته قراب الخمسمئة . والمؤلف الاستاذ محمد ثابت هو سندباد مصرى عصرى قد طوف بالعالم الذى يعده قريته الكبرى . فانه يعرف شوارع توكيو وبكين وممباسا وطهران وواشنطون كما يعرف شوارع القاهرة أو الاسكندرية وهو هنا يحدثنا عن الاقطار الاسلامية التى زارها فى آسيا وافريقيا . وهو يجعل حديثه سمراً لذيذاً خاليا من الجغرافية والاحصاء ولكنه لا يخفى انه معلم . فان أسلوبه مع هذا السمر تعليمى غايته افادة القارىء . وهو يحدثنا عن ايران حديثا ممتعا وعن الاقطار العربية مثل العراق وسوريا ولبنان وفلسطين . ويتكلم عن الهند الاسلامية . ثم يشرح لنا ما نجهله عن الاسلام فى كنيا وزنجبار وأعالى النيل وافريقيا الشمالية وافريقيا الوسطى والغربية والكتاب يحوى نحو مائتين من الصور الفتوغرافية والخوارط .

واسمع اليه يصف البصرة : « الى البصرة مدينة السندباد ارجأت زيارتى لها الى آخر الرحلة بعد عودتى من ايران خشية حرها اللافح فدخلتها وافدا من الخليج الفارسى . فاخذت باخرتنا تشق عباب المياه فى شط العرب الذى كانت تنأى ضفافه لعظيم اتساعه . وكانت غابات النخيل تسد الافاق سدا وتتخلل تلك الغابات مسايل للمياه لا تدخل تحت حصر وهى بعض شعاب شط العرب التى لا نهاية لها . وقد أقيمت عند مصابها مراس صغيرة مدت حولها مساطح البلح يجهز فى صناديق خشبية للتصدير . وغالب البلح من نوع أصفر اللون مكور الشكل نواه صغير للغاية وطعمه لذيذ سائغ شهى وهو أخضر . فان زاد نضجه اضحى رطبا غزير العسل بحيث يفوق بلح الواحات عندنا . ولا عجب فالبصرة من أغنى بلاد الدنيا بالتمر . ويغلب القول على لسانهم أن النخلة يجب تغمر جذورها فى الماء ورأسها فى النار والهجير وتلك الظروف متوافرة فى البصرة بمناقعها الممدودة وحر صيفها المحرق . والبصرة أشبه ببلاد المراكز الصغيرة فى مصر ليس بها ما يروق الزائر سوى غابات النخل الكثيفة التى تحوطها وشعاب شط العرب .

التى تلاقيك أنى سرت بجاناتها المدهشة . ولـكل بيت فى البصرة زورقة . وهو اجمل مناظر البصرة ومطيتهم الرئيسة يشقون به ارجاء البلدة لأن المجارى المائية تكاد تجانب الطرق جميعا »

هذه هى مدينة الزبير ومدينة الجاحظ بل مدينة السندباد . ولا يزال بها حى يسمى حى الزبير . ولا يزال بها برج يسمى برج السندباد . وربما كان أحسن ماق الكتاب ذلك القسم الذى يصف ايران وهو يبلغ ثمانين صفحة . وقد زادت قيمته للمناسبة السعيدة التى ربطت بلادنا بهذه البلاد العظيمة

« ● »

٤ — وكتاب محمد رسول الله هو مجموعة تبلغ ما يقرب من ستمائة صفحة كبيرة منها نحو ستين صفحة للفهارس الخاصة بالاشخاص والاماكن والقبائل . وقد حاول المؤلف أن يجمع المتفرق من تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم من شتات السير ويتسقها فى تاريخ يقرأ فى نظام وبلا تكرار . وقد نجح فى هذه المحاولة . ومثل هذا الكتاب سيعيش وسيمثل فى زاوية بارزة فى كل مكتبة . وقد امتاز بميزة المعاجم ولوفرة الفهارس التى تجعل البحث سهلا . وقد قال المؤلف فى المقدمة : « بذلت المجهود فى البحث والتنقيب والاطلاع على ما ألف فى مختلف الموضوع المترامى الاطراف الذى قضى العلماء فيه أعمارهم من قديم الزمان الى الآن . واستعنت بأوفق المصادر

« وحققت ما وجدت من خلاف وجمعت شمل ما تشتت فى بطون الاسفار . فلم أقتصر على كتب السير وهى تفوق حد الكثرة . بل اعتمدت أيضا على تفاسير القرآن الشريف وكتب الحديث الموثوق بها وتراجم الصحابة رضوان الله عليهم ومعاجم اللغة . وساقنى البحث الى مطالعة كتب المستشرقين للوقوف على طرائق بحثهم وسردهم الحوادث ومواطن شبههم واعتراضاتهم »

هذا ما يقول المؤلف فى المقدمة . وحجم الكتاب ونسق التأليف كلاهما يدل على صدق مجهوده وهو قبل كل شىء مجهود الحب والايمان

## كتب اخري ستعالج فى اعداد قادمة

ولم يتسع المقام لعرض ونقد الكتب التالية . وموعدنا الاعداد القادمة :

١ — تاريخ الطب والصيدلة عند قدماء المصريين للاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن
٢ — على الدانوب : للاستاذ احمد عطية الله
٣ — اوليات النحالة : للدكتور احمد زكى ابوشادى
٤ — التحقيق التام فى علم الكلام : للاستاذ محمد الحسينى الظواهرى
٥ — امون : قصة للاستاذ احمد صبرى
٦ — الطبع والصنعة فى الشعر : للاستاذ محمد الهياوى
٧ — توفيق الحكيم : للدكتور اسماعيل ادهم
٨ — وحى الفن : لذى النون ايوب
٩ — مناقب الامام ابى عمر الاوزاعى للامير شكيب ارسلان



## هيتلر

يلذ للانسان أن يقف على الصفات الخاصة التى يمتاز بها الزعماء . ولذلك يحب أن نعرف ماذا يأكل هتلر لكى يحصل على النشاط الذى يتعب به ساسة أوربا

هتلر يقاطع اللحم والخمر والدخان وهو يحاسب نفسه من حيث الكم كما لو كان ممثلة سينمائية تخشى زيادة سنتيمتر فى خصرها . ففى الصباح أى منتصف الساعة السابعة يأكل طبقا من الحب المجروش فى اللبن . وفى الغداء لا يأكل شيئا بل يقعد الى المائدة لكى يحدث ضيوفه . واذا عضه الجوع طلب جريشا فى اللبن او كوبا من عصير الفواكه . فاذا كان وقت العشاء تناول طبقا من البيض وآخر من السلاطة وقليلا من الخضراوات والحلوى . ولما سأله زائر اذا كان يغير هذا النظام أجاب فى فكاهة أنه يغيره لانه احيانا يأخذ السلطة أولا ثم البيض

ويقال أن الطاهى المختص بتهيئة طعامه وجد من الفراغ الكثير ما جعله يدرس الموسيقا ويبرع فيها

وآثار مركب عشق الجنس قوية الوضوح عند الكثيرين من الناس ، ولها علاقة هامة بكثير من حالات الاضطراب العصبي النفسي . فمن مميزاته السهلة والكثيرة الانتشار صفة الملل او الضجر أى الرغبة فى عمل الشيء بمجرد الاحساس (أو ادراك) ارادته حتى ولو تسبب فى ألم مستقبل ، وفى هذه الحالة يوجد نقص فى القدرة على تقدير الثمن الذى سيدفعه المرء فى مقابل العمل الذى يشعر بالرغبة فى القيام به لأنه — فى عقله الباطن -- يرى نفسه كلى القدرة ومستطيعا أن يتجنب النتائج السيئة فى المستقبل

وبينما لا يتناول عشق الذات فى أول الأمر الانفعالات التناسلية ، لأنه ينشأ قبل دور الشبقية الطفلية ؛ اذ نراه بعد أمد طويل أو قصير- يتصل بالدوافع الشبقية الطفلية ، ولكن ينبغى الا يخلط بالتناسلية الذاتية كما يحدث كثيراً . ومن الطرق الشبقيــة ، التى كثيرا ما يتحول عشق الذات اليها طريق عشق الجنس . وقد قلنا — حتى الآن — ان هذا يتأثر الى حد كبير من التثبيتات الوالدية ولكننا نرى الفرصة مناسبة الآن لكى ندخل شيئا من التعديل على هذا الرأى ، لأن الشخص المصاب بعشق الذات كما يعتقد نفسه بغير وعى الشخص الوحيد الحقيق الهام فانه أيضاً لا يستطيع أن يعجب بشيء فى الآخرين لا يوجد له شبيه فى نفسه ، ومن ثم فانه (هو أو هى) قد يشعر باحساسات شبقية قوية نحو شخص من جنسه له صفات بارزة تشبه ما عنده من الصفات

فاذا لم تصل المسألة الى هذا الحد فان موضع الحب من الجنس الآخر يكون على الارجح قريبا بقدر من الامكان من النوع الجسدى أو العقلى الذى ينتمى اليه الفرد . هــذا علاوة على أن المصاب بعشق الذات يشعر باحتقار كبير نحو الجنس الآخر عادة ويحاول أن يعد افراده فعلا وبتركيب الطبيعة أقل منه (أو منها) فى سلم الخليقة

ومن ثم فاننا نستطيع أن نقرر ان مركب عشق الذات والمركب الوالدى هما قوتان مستقلتان فى تكوين موضع الحب عند أى فرد بعينه

وقد يكون الفرد العاشق ذاته سعيدا وراضياً طالما ان الحقائق التى عليه أن يواجهها لا تكون من الصعوبة بحيث يعجز عن التغلب عليها ، أى طالما انه يبقى دون أن تعكر عليه فــكرة قدرته المطلقة . ولما كان على الدوام يطرد كل الصعوبات المستقبلة من عقله وتفــكيره ، وبذلك يستطيع أن يعالجها عند وقوعها كأنها حوادث مفردة مستقلة ، فانه كثيرا ما يستطيع أن يحقق أمورا كبارا بطريقة تشجيعية

ويعيش متفائلا لانه لا يستطيع أن يرى المصائب : لا شيء من هذا القبيل حقيق . انه هو ذاته فقط الحقيق . ولكن اذا كانت قوته غير كافية للتغلب على ما يعترضه من هذه الصعوبات فان النتيجة تكون وبالا عليه

وأول ما ينتظر حدوثه هنا كما في أي مركب آخر ذي أراء لم يحتملها صاحبه فضغطها هو اضطراب عصبي نفسي . غير انه قد يحدث ارتداد أي محاولة الرجوع الى الطفولة وتوهم القدرة بصور أخرى ، فمثلا قد يصبح الشخص مدمنا للخمر لانه تحت تأثير الخمر يفقد الاحساس بالحقيقة غير السارة ، كما يضيع أيضا احساسه بالمسئولية ، وبذلك يصبح الشخص — من الناحية العقلية — في مثل الحالة غير المسئولة كما كان سابقا حين كانت أمه تعنى بأمره : أي حالة القدرة المطلقة حين يرى كل طلباته مجابة • . وكثيرا ما يكون ادمان المخدرات أيضا نوعاً من الارتداد الذي يحدث لنفس السبب .

غير أن المريض قد يلجأ إلى وسائل أخرى من الارتداد . فمثلا قد يأخذ في البكاء كطفل ، لان دموعه في أثناء طفولته كانت قادرة على التغلب على كل المصاعب التي كانت تقابله حينذاك ، أو قد يلجأ الى النوم (النوم المرضى) لانه في هذه الحالة أيضا يصل الى حالة القدرة الطفلية ، أو قد يثور ويصخب ويشتم لانه في فترة من حياته كان يستطيع بهذه الوسائل أن ينال من والدية كل رغبة ، أو قد يصبح شخصا نعيبا متشائما دائم الشكوى من كل شيء ومن كل انسان وغير قادر على تكييف نفسه مع الواقع الذي لا يسر والذي يخالف أحلامه ومثله السابقة

وكثيرون من عشاق الذات يشكون من نقص احساسهم بواقع الحياة ، بل قد يقررون أيضا ان الاشياء التي يرونها حولهم لا تبدو لهم حقيقية ، وانهم كثيرا ما يجدون مشقة في اعتبارها حقيقية

من هذا نرى أهمية سلوك الوالدين نحو أبنائهم في الشهور الاولى من حياتهم ، لا من ناحية اجتناب تكوين تثبيت شبقي قوي فحسب ولكن من ناحية اجتناب تثبيت قوي نحو عشق الذات أيضا . وكثيرا ما يوجد هذان المركبان بدرجة قوية معاً كما هو المنتظر ، ولكن لما كان عشق الذات

---

• من نتائج الخمر انها تضيع ضياعا جزئيا الضغط في بعض الحالات وخصوصا في مركبات عشق الجنس والمرض التناسلي

سابق الاحساس التناسلي وأكثر تبكيرا في تكوينه من مركب أوديب فاننا نراه أقوى وأشد وضوحا في بعض الحالات . فمثلا الابن الوحيد لا يكون عنده عشق الذات فقط ولكن مركب اوديب يكون فيه قويا . أما الابن الاكبر فان مركب عشق الذات يكون عنده قويا ولكن مركب أوديب يكون خفيفا ( عاديا ) ، لان جزءا كبيرا من العطف الذى كان فى أول الامر قاصرا عليه يتحول بعد ولادة الطفل الثانى الى المولود الجديد . ومن المحتمل أن الفكرة القديمة فى توريث الابن الاكبر وفى اعطائه حقوقا خاصة لا يحظى بها بقية افراد الاسرة انما نشأت من أوهامه الذاتية التى أحدثها والداه فى نفسه ، ثم فرضت على العالم بهذه الصورة



## الفصل السابع

## قواعد التفكير

من الطبيعى أن يجىء هـذا الموضوع عقب دراستنا لعشق الذات بعـد أن رأينا كيف يعيش بعض الناس فى جو من الوهم والخيال اذا عجزوا عن ملاءمة أنفسهم مع الواقع. وقد قسم بعض علماء النفس طرائق التفكير الى نوعين اساسيين لـكل منهما فروع متنوعة، ولـكننا نرى أن نقتصر هنا على التقسيم الآتى: —

١ — التفكير الخيالى ( الاحلام النهارية الخ )

٢ — التفكير التوجيهى ( التفكير الواقعى )

١ — التفكير الخيالى: رأينا كيف أن المصاب بعشق الذات بعد أن يعجز عن تـكييف نفسه بحسب — أو حتى عن فهم دلالة — البيئة التى يعيش فيها يلجأ الى دنيا أخرى فى داخـل نفسـه. دنيا يكون هو ذاته فى الحالات المتطرفة حاكمها كلى القدرة. وسنرى فى فصل الاحلام كيف أن العقل الطفلى يرضى نفسه بخلق دنياه الخاصة: فاذا لم يستطع الطفل الحصول على كل رغباته فانه يتوهم انه حصل عليها ويحس الرضى من هذا الخيال أو الحلم النهارى بدلا من الحقيقة، فمثلا قد يريد الطفل حصانا ليركبه ولـكنه لا يستطيع الحصول عليه فيستعيض عن ذلك بكرسى مربوط بقطعة من الخيط أو تكفيه حتى صورة حصان فى كتاب لتكون الموضوع الذى تدور حوله رحلات خيالية الى الجبال والسهول، فاللذة التى يفتقدها فى الواقع يجدها من الخيال. ويلاحظ أن هذه الافـكار لا تؤثر على العالم الخارجى ولا تؤدى الى عمـل ما، فبينما يسافر الطفل ١٠٫٠٠٠ ميل فى الخيال يكون فى الواقع جالسا على الأرض

ولـكن التفكير الخيالى ليس بهذه السهولة دائما، فـكثيرا ما يكون — وخصوصا فى المصابين بالهستريا — مصحوبا بما يسمى بالاختلاط. وقد أظهرنا سابقا قوة تأثير الوالدين على الطفل فى تكوين مركب أوديب، وعلى هذا المركب الاخير يمـكن أن تركب مركبات أخرى، فليس من النادر أن

ينشأ الطفل على النظر الى أبيه كأحد عظماء الرجال بينما يتأثر هو بفكرة صغره وضآلته وعجزه الى الأبد عن أن يكون عظيما كأبيه . وقد اظهرنا سابقا أن الطفل فى عقله الطفلى يكون قد ثبت نفسه الى حد ما على أمه ، وبذلك يكون قد جعل اباه فى عقله الباطن خصما أو منافسا له . وهذه المنافسة تقتضى بطبيعتها ان يقارن نفسه بابيه بعض الشىء . ومن الجائز أن يشعر الطفل باستحالة وصوله الى المركز المبالغ فيه الذى وصل اليه أبوه فيكون من الطبيعى أيضا أن يكتسب فى أحلامه النهارية تلك القوة التى لا يأمل ان يصل اليها فى الواقع ، وهذه ضرورة تقتضيها حالة العقل الباطن لانه — كمنافس أبيه — لا يأمل قط أن يصل من قلب أمه الى مثل مركز أبيه الا اذا اظهر مثل صفاته التى هى يحق من العوامل القوية فى تعلق أمه بابيه . ومن ثم فقد يقلد دون وعى منه سلوك أبيه وطريقته فى الكلام بل واخطاءه أيضا الى جانب فضائله ، وبذا يعمل الى درجة كبيرة على أن يخلط نفسه بابيه

وليست هذه الطريقة الوحيدة التى يحدث الاختلاط بواسطتها ، فالعاشق ذاته قد يخلط نفسه بعدد كبير من الناس ، كل بدوره على ما يشبه الاسس الآتية : يرى نفسه الشخصية الوحيدة الهامة والحقيقية ، وفى أثناء احتكاكه بالعالم يرى نوعا آخر يمثل أحد مثله العليا أفضل بكثير مما يمثله هو ، فيخلط نفسه على التو بذلك الشخص ، ثم يظهر نفسه فى الخيال فى صورة شبيهة . مثال ذلك : لعاشق ذاته ميل قوى الى المرض ولكنه لا ينجح لوجود موانع خارجية تمنعه من اظهار نفسه والفات نظر الناس اليه ، يذهب الى المسرح ويرى ممثلا قديرا ينظر الناس اليه باهتمام ويصفقون اعجابا به ، فبمجرد وصوله الى المنزل يستغرق فى خيالات يقوم فيها بدور الممثل فيبدو كبيرا وظريفا ويشغل فى خياله أذهان الناس ، أى انه أخذ يخلط نفسه بالممثل

وهناك طرق أخرى كثيرة يحدث بواسطتها الاختلاط مع شخص آخر فى العقل الباطن . فهناك مثلا شخص عنده تثبيت قوى على أمه ، قد يخلط هذا الشخص نفسه بها تدريجيا . وقد ذكرت سابقا حالة الشاب الذى خلط نفسه مع أمه فلما ماتت أمر على أن يقوم باعمال المنزل كلها وبجميع دقائقها

وتلعب مسألة الاختلاط هذه دورا كبيرا فى التفكير الخيـــالى ، فعندما نقرأ قصة نحس كل

انفعالات البطل أو البطلة وقد تصل درجة عطفنا عليه الى حد البكاء، فما سبب ذلك ؟ الحقيقة اننا كنا نحيا فى حلم نهارى نسافر فى بلدان ونخوض تجارب ومغامرات — لاتتاح لنا الفرصة فى أثناء حياتنا اليومية — فى شخص البطل أو البطلة التى خلطنا انفسنا به أو بها . وقد مر المؤلف ولاريب بمثل هذه الحالة ، ومن ثم فان جميع كتاب القصة من ذوى التفكير الخيالى . ومثل هذا ينطبق أيضا على الشعر والمسرح . كما أن العطف الشديد على شخص وقع فى احدى المصائب هو أيضا نوع من الاختلاط اذ نضع انفسنا مكانه ونحس احساسه

وفى المرضى المصابين بالهستريا يتجلى الارتباط بين الاختلاط والتفكير الخيالى بصورة واضحة ، اذ أن مرضى الهستريا يكادون يخلطون انفسهم بكل شخص يصادفونه

ويوجد فى كل انسان بطبيعة الحال قدر من هذا التفكير الخيالى ، وليس ثم مايمنع من التمتع به على شرط أن يكون محدودا ، فانه نوع من الراحة، والراحة يحتاج كل انسان ، ويمكننا أن ننظر الى النوم كأنه ارتداد الى عشق الذات — أى عودة الى حالة قبل الميلاد . فيمكننا أن ننظر الى التفكير الخيالى اذا كان مقداره قليلا على هذا الضوء . ولكن الخطر من الافراط فيه يشبه خطر أدمان المورفين ، لانه ينمو كما تنمو العادات ، كما أن له كل مساوىء وأضرار العادات ، لان التفكير الخيالى أى التفكير غير الموجه لايمكن أن يوجد فى نفس الوقت مع التفكير الموجه أو التفكير الحقيقى . وهذا التفكير الاخير هو الاهم فى تكوين كل خلق — وفى اصطناع كل عادة . وفى التقدم الجوهرى للعالم

## اعتــــــذار

نعتذر الى القراء لأن الدكتور صبرى جرجس لم يستطع تزويدنا بباقى هـذه الترجمة لمرض فاجأه فى اللحظة الاخيرة ، ونحن ندعو له بالشفـاء . وسيستأنف الترجمة فى الاعداد القادمة